8976

المستشرقون والمبشرون

في

العالم العربي والإسلامي

بقلم

ابراهيم خليل أحمد

مكتبة الوعي العربي

1360553

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى من اعتصم به نجاه ومن أطاعه بفضله كفاه ومن سأله من بره أعطاه ومن دعاه سمع نداءه ولباه ومن علت همته اليه جعله على الفدر بين أوليائه واجتباه ومن شذله بالعبادة والمحبة قربه اليه وأدناه وأفرده وتولاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى أحبه واصطفاه أفضل من دعا على بصيرة الى الله وعلى آله وصحبه الذين مهدوا الطريقة لكل من سلك الى مولاه ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله الكريم الجواد أحمد بن محمد بن عباد الشافعى مذهبا محب السادة الشاذليه غفر الله له ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه ومشايخه ووالديه واخوانه ومحبيه آمين لما كان كل من انتسب الى شيخ من مشايخ الطريقه وأعلام الحقيقه ينبغى له أن يعرف مبنى طريقة شيخه ويعرف أذكار شيخه وأوراده وكراماته ومناقبه ونسبه وسلسلته ونبذة وقته لتزيد فيه رغبته وتتأكد محبته ولتتضح له طريقته فيقتفى أثره ويتأسى بفعله ماوصل اليه من أذكاره وأوراده وأحزابه أو ما يسر له وقدر عليه وليكون داخلا معه بقدر ما عرف منه وأخذ عنه وان من انتسب الى أحد من أئمة الشريعة أو الطريقة من غير معرفة كلامه فيما فاتحة الكتاب الى آخر الفاتحة

﴿سألنى﴾ بعض المحبين المنتسبين الى سيدنا القارئ الحق العلم الجامع السيد أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه الراغب فى نظر من أوضح الطرق وأشهرها وأنورها وأقربها وأيسرها (أن أجمع) له فى هذا الكتاب وصف الشيخ رضى الله

Marfat.com

Marfat.com

ولد بها ورحلته واجتماعه بأشياخه وسلسلته و بعض كراماته ومناقبه ووفاته ومحل دفنه ومبنى طريقته ومافيها من كلامه ومن كلام أصحابه وأحزابه وأوراده وأذكاره وما كان يعلمه لتلامذته فى المهمات ودائرته (فأجبته) الى ذلك مع قصر الباع وقلة الاطلاع واستعنت بالله وأخذت ألتقط ذلك من كتب السادة الشاذلية ككتاب درة الاسرار للاستاذ ابن الصباغ وكتاب لطائف المنن للاستاذ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى وغيرهما فرأيت كتاب درة الاسرار قد جمع غالب المقصود ومنه أخذت أكثر مافى هذا الكتاب الا أنى زدت من غيره مايوفى بالمسائل مما ليس موجودا فى درة الاسرار فأخذت ذلك من الكتب المعتمدة ورتبته على خمسة أبواب ﴿الباب الاول﴾ فى مولده وبلدته وصفته ونسبته ونقلته وسلسلته فى طريق التصوف ﴿الباب الثانى﴾ فى بعض مناقبه وكراماته ﴿الباب الثالث﴾ فى وفاته وتاريخها وقدر سنه وموضع مزاره ﴿الباب الرابع﴾ فى مبنى طريقته وكلامه فى الطريق وكلام بعض أصحابه فيها ﴿الباب الخامس﴾ فى أحزابه ودعواته وأذكاره وأوراده وما كان يعلمه لاصحابه فى المهمات وذكر دائرته التى فيها أسراره المسماة بسيف الشاذلية ليكون فى هذا الكتاب نوع من تعريف السلوك الى الله وهو المقصد الاعلى ونوع مما يحصل به المرغوب و يدفع به المرهوب من أمور الاخرة والدنيا فيكون جامعا للطالب كافيا للطالب ﴿وسميته المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية﴾ أعاد الله علينا من بركاتهم * هذا وانى مقصر عن السير على آثارهم لكنى متوثق بحبل حبهم متطفل على أبواب فضلهم أرجو منهم المدد والقبول والقرب والوصول كما قيل لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

﴿الباب الاول فيما جاء فى وصف الشيخ رضى الله عنه نثرا ونظما وفى صفته ونسبته وسلسلته وموضع مولده ورحلته﴾

فأما وصفه فقد قال المحقق سيدى داود بن باخلا فى شرح حزب البحر القول الاول فى شئ من ذكر بعض أوصاف صاحب هذا الدعاء وجلالة مقداره وفخامة منزلته

Marfat.com

وظهور أنواره فهو السيد الاجل الكبير القطب الربانى العارف الوارث المحقق بالعلم الصمدانى صاحب الاشارات العليه والحقائق القدسيه والانوار المحمديه والاسرار الربانية والمنازلات العرشيه الحامل فى زمانه لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف الواصلين وجلاء قلوب الغافلين منشئ معالم الطريقة ومظهر أسرارها ومبدى علوم الحقيقة بعد خفاء أنوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها الدال على الله وعلى سبيل جنته والداعى على علم وبصيرة الى جنابه وحضرته أوحد أهل زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا الشريف الحسيب النسيب ذو النسبتين الطاهرتين الروحية والجسميه والسلالتين الطيبتين الغيبية والشاهديه والوراثتين الكريمتين الملكية والملكوتيه المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى الصحيح النسبتين الكريم العنصرين نخل الفحول امام السالكين ومعراج الوارثين الذى تغنيك سمعته عن مدح أو قول منتحل الاستاذ المربى الكامل أبو الحسن على الشاذلى جاء فى طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز القريب. وجمع فى ذلك بين العلم والحال والهمة والمقال اشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعنايه واحتوت على الادب والقرب والتسليم والرعايه وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن من سائر أطرافها وقرنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة من جميع أكنافها تيامنت عن سكر يؤدى الى تعدى الادب وتياسرت عن صحو يفضى الى الحجاب عن أولى الالباب ودلت على حقائق التوحيد وأسرار المجاهدات وتسامت عن انقباض يوقع فى الانكماش وسوء الظن ويحجب عن روح الرجاء ولذاذة الشوق والطلب وتناءت عن انبساط ينزل بصاحبه عن مقام الاحتشام والحياء ويؤل به الى سوء الادب فاستوت بتوفيق الله تعالى فى نقطة الاعتدال وظفرت بهداية الله دون كثير من الطرق بوصف التوسط والكمال * ثم قال وأما جلالة هذا القطب الكبير سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فهو أمر قد ظهر وانتشر وذاع فى البر والحضر وهو أستاذ هذه الطريقة وأمين طريقتهم وحامل لوائهم وعلى

يده بسقت أغصانها وأينعت ثمارها وبعناية الله تعالى وعظيم همته رسخت أصولها
وفاحت أزهارها وبما أودع الله فيه وخصه من النور المحمدى هتف حمائمها
وانهزم جيش ظلام غوايتها وطلعت فى نهار شهودها شموس معارفها وفى ليل
رجوعها الى خدورها أقمارها ظهر رضى الله عنه ونشر أنوار أشياخه المتقدمين
وأسس القواعد لاتباعه المتأخرين أجمع على اثبات ولايته وعظم خصوصيته من
كان فى زمانه من أولياء الله العارفين واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر
علماء الدين (وقال) الشيخ العارف بالله شهاب الدين أحمد ابن الشيخ
فخر الدين ابن أبى بكر اليمنى القرشى فى ترجمة أستاذه واحد الزمان العارف بالله
سيدى على بن عمر القرشى الشاذلى مانصه وأول أقطاب هذه الامة سيدنا الحسن بن
على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم واحد بعد واحد الى أن وصل هذا المقام الى الشيخ
الامام القطب الغوث الفرد الجامع سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه
فتصرف بامر الله وتحرك باذنه وحكم فى خلقه بحقه فولى وعزل وهدى وخزل
وأحيا وقتل وأمرض وشفى ومنع وأعطى ووصل وقطع وحمى ودفع وسلب وحجب
وأعطى المحب ماطلب وفعل بامر الله ولا عجب ثم من بعده حكم الاله باخفاء هذا المقام
وعزته وصونه وفيضه على الدوام واخفاؤه جل وعلا عن الخلق لحكمة من الله الملك
الحق ثم من بعده ظهر هذا الولى الكبير ذو النور الكثير القطب الشهير صاحب
المنهل العذب الشريف الحسنى الفاطمى المحمدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه
فظهر بالخلافة الكبرى والولاية الكثرى والقطبية العظمى والغوثية الفردا وخصه
الله تعالى بعلوم الاسماء ومن عليه باعلى مقامات الاولياء وأخص خوصيات الاصفياء
وانفرد فى زمنه بالمقام الاكبر والمدد الاكثر والعطاء الانفع والنوال الاوسع
وتصرف فى أحكام الاولياء ومددها بالاذن والتمكين وانفرد بسوددها حق اليقين
وأمد الاولياء أجمعين وأم بالصديقين ونال مقام الفردانية الذى لاتجوز فيه المشاركة
بين اثنين وأجمع على ذلك من عاصره من العلماء العارفين والاولياء المقربين
وخواص الصديقين وشهد بقطبانيته وفردانيته الجم الغفير وأمر أن يقول بحضرة

Marfat.com

أكابرهم قدمى هذا على جبهة كل ولى لله فقال ذلك ممتثلا للامر معظما للفقر مفتخرا بالعبودية ولا فخر كان الشيخ أبو سعيد القبلوى يقول عن سيدى أبى الحسن الشاذلى قدمى هذا على جبهة كل ولى لله قالها بامر لا شك فيه وهو لسان القطبية (قال) ومن الاقطاب فى كل زمن من يؤمر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه الا القول وهو الاكمل فى مقام القطبية (وكان) على بن مسافر يقول لما قال سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه قدمى على رقبة كل ولى لله انما وضعت الاولياء كلهم رؤسهم لكان الامر ألا ترى الى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم عليه السلام الا لورود الامر عليهم انتهى ولما قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه لبعض الاولياء انه لينزل على المدد فأوحى سريانه فى الحوت فى الماء والطير فى الهواء فقال له ذلك الولى فانت اذا القطب قال أنا عبد الله أنا عبد الله وما نازعه أحد من أولياء عصره وعلماء زمانه لظهوره بالحق المبين غير ابن البراء قاضى القضاة بالمغرب فى بدايته وستأتى قصة ابن البراء مع الشيخ وما حصل له من الاهانة وقال القرشى اذا ذكرت سيدى أبا الحسن الشاذلى فقد ذكرت سيدى عبد القادر الجيلانى واذا ذكرت سيدى عبد القادر الجيلانى فقد ذكرت سيدى أبا الحسن الشاذلى لتوحد المقام فيهما ولان سرهما واحد وهما لا يفترقان وممن ذكره من الاولياء والعلماء فى زمانه ومن بعده الشيخ صفى الدين بن أبى منصور الشاذلى فى رسالته وأثنى عليه الثناء العظيم على حسب معرفته والشيخ عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبانية والشيخ قطب الدين القسطلانى فى جملة من المشايخ والشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى فى لطائف المنن والشيخ سراج الدين بن الملقن فى طبقات الاولياء والشيخ جلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة وسيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته والمناوى فى الكواكب الدرية وذكره غير هؤلاء من المشايخ كل واحد منهم يثنى عليه ويصفه بما عرف من قدره وما نازعه أحد من أولياء عصره وعلماء زمانه * وأما ما جاء فى مدحه نظما فمنه ما قال الشيخ شرف الدين البوصيرى صاحب البردة والهمزية فى قصيدة مدح بها سيدى أبا العباس المرسى وشيخه أبا الحسن الشاذلى فقال

Marfat.com

أما الامام الشاذلى طريقه * فى الفضل واضحة لعين المهتدى
فانقل ولو قدما على آثاره * فاذا فعلت فذاك أخذ باليد
أفدى عليا بالوجود وكلنا * بوجوده من كل سوء نفتدى
قطب الزمان وغوثه وامامه * عين الوجود لسان سر الموجد
ساد الرجال فقصرت عن شأوه * هم المآرب للعلى والسودد
فتلق ما يلقى اليك فنطقه * نطق بروح القدس نعم مؤيد
واذا مررت على مكان ضريحه * وشممت ريح المسك من ترب ندى
ورأيت أرضا فى الفلاة بحضرة * مختصة منها بقاع الفرقد
والوحش آمنة لديه كأنها * حشرت الى حرم باول مسجد
ووجدت تعظيما بقلبك لو سرى * فى جامد سجد الورى للجامد
فقل السلام عليك يا بحر الندا الطامى وبحر العسلم بل والمرشد

وقال الشيخ ابراهيم بن محمد بن ناصر الدين بن الميلق

ولو قيل لى من فى الرجال مكمل * لقلت امامى الشاذلى أبو الحسن
لقد كان بحرا فى الشرائع راسخا * ولا سيما علم الفرائض والسنن
ومن منهل التوحيد قد عب وارتوى * فلله كم روى قلوبا بها ضمن
وحاز علوما ليس تحصى لكاتب * وهل تحصر الكتاب ما حاز من فنن
فكن شاذلى الوقت تحظ بسره * وفى سائر الاوقات مستغنيا بعن
فانى له عبد وعبد لعبده * فيا حبذا عبد لعبد أبى الحسن
اذا لم أكن عبد الشيخى وقدوتى * امامى وذخرى الشاذلى أكن لمن
فيارب بالسر الذى قد وهبته * تمن علينا بالمواهب والفطن

وما أحسن قول العارف سيدى على بن عمر القرشى ابن الميلق

أنا شاذلى ان حييت فان أمت * فشورتى فى الناس أن يتشذلوا

وقال بعضهم

تمسك بحب الشاذلى ولا ترد * سواه من الاشياخ ان كنت ذالب

Marfat.com

فاصحابه كالشمس زاد ضياؤها * على النجم والبدر المنير من الحب

وقال آخر تمسك بحب الشاذلى فانه * له طرق التسليك فى السر والجهر

ابو الحسن السامى على أهل عصره * كرامانه جلت عن الحد والحصر

وقال آخر تمسك بحب الشاذلى فتلق ما * ترومه وحقق ذا المناط وحصلا

توسل به فى كل حال تريده * فما خاب من يأتى به متوسلا

وسيأتى زيادة على ذلك فى ذكر وصف الشاذلية على العموم وما خصوا به وفى مناقبه أيضا * وأما نسبه فهو الاستاذ الشريف السيد الحسيب النسيب الى الحبيب المقصد لمن له يقصد الملى بالعلوم الربانيه والاسرار اللدنيه الذى هو منها ممتلى سيدى أبو الحسن الشاذلى الحسنى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى ابن يوسف بن يوشع بن ورد بن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس ابن ادريس المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنه وسبط خير البريه أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو النسب الصحيح لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه صاحب الطريق ومظهر لواء التحقيق * وأما حليته رضى الله عنه فقال الشيخ الولى محمد بن القاسم الجبرى عرف بابن الصباغ صاحب درة الاسرار سمعت الشيخ أبا العزائم ماضى يقول كانت صفته رضى الله عنه آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازى وكان فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق فى الكلام ألارجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار علموا الى رجل صيره الله بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت من خزائن الاسماء فلو أن الجن والانس يكتبون عنى الى يوم القيامة لكلوا وملوا * أما موضع مولده رضى الله عنه فانه ولد بقرية غمارة من افريقية قريبة من سبتة وهى من المغرب الاقصى ولد فى نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة * وأما سلسلته فانه رضى الله عنه كما قال بعضهم لبس خرقة التصوف من الشيخين الامامين الملكين

Marfat.com

أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن حرازم ومن أبى عبد الله عبد السلام بن بشيش فأما الشيخ أبو عبد الله محمد بن حرازم فلبس من الشيخ أبى محمد صالح ابن بنصار بن غفيان الدكالى المالكى وهو من أبى مدين شعيب الاندلسى الاشبيلى الانصارى وهو عن شيخ العارفين القطب الغوث أبى يعزا دار بن ميمون الهزميرى الهسكورى وهو عن أبى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى الازمورى وهو عن الشيخ الكبير الولى أبى محمد تنور وهو عن الشيخ الامام أبى محمد عبد الجليل بن ويحلان وهو عن الشيخ الجليل أبى الفضل عبد الله بن أبى بشر وهو عن والده أبى بشر الحسن الجوهرى وهو عن الشيخ أبى على وقيل أبى الحسن على النورى وهو عن السرى السقطى وأيضا أبو مدين عن الشاشى عن أبى سعيد المغربى عن أبى يعقوب النهرجورى عن الجنيد عن السرى السقطى عن معروف الكرخى عن داود الطائى عن حبيب العجمى وهو عن أبى بكر محمد بن سيرين وهو عن أنس بن مالك وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا معروف الكرخى أخذ عن السيد على بن موسى الرضى وهو عن أبيه موسى الكاظم وهو عن أبيه جعفر الصادق وهو عن أبيه محمد الباقر وهو عن أبيه على زين العابدين وهو عن أبيه الحسين وهو عن أبيه الامام على كرم الله وجهه وهو عن سيد المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وأيضا أخذ الامام جعفر الصادق علم الباطن عن قاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وهو أخذ عن سلمان الفارسى رضى الله عنه وهو أخذ عن سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولسيدى أبى مدين طرق فى السند لسنا بصددها وأما أبو عبد الله السيد عبد السلام بشيش وهو أجل مشايخ الشيخ أبى الحسن الشاذلى وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وهو سيدى عبد السلام بن بشيش واشتهر فى الغرب بمشيش وهو من ابدال الحرف باخيه فقد قال الشيخ محيى الدين عبد القادر بن الحسن بن على الشاذلى فى كتابه الكواكب الزاهرة فى اجتماع الاولياء بسيد الدنيا والآخرة ابن بشيش بالباء الموحدة ابن منصور بن ابراهيم الحسنى ثم الادريسى من ولد ادريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب

رضى الله عنهم أجمعين ومقامه بالمغرب كالشافعي بمصر وهو أخذ عن القطب الشريف السيد عبد الرحمن الحسني المدني العطار الزيات والمدني نسبة لمدينة صلى الله عليه وسلم والزيات نسبة لحارة الزياتين واشتهر بالزيات ولم يقتد بغيره وهو صحب واقتدى بشيخه القطب الرباني الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي الذي لقب نفسه بتقي الدين الفقير بالتصغير فيهما تواضعا وهو بأرض العراق وهو صحب واقتدى بسيدي القطب فخر الدين عن سيدي القطب نور الدين أبي الحسن علي وهو بسيدي القطب تاج الدين وهو صحب واقتدى بسيدي القطب شمس الدين محمد بأرض الترك وهو بالقطب الشيخ زين الدين القزويني وهو بالقطب أبي اسحق ابراهيم البصري وهو بالقطب أبي القاسم أحمد المرواني وهو بالشيخ سعيد وهو بالقطب سعد وهو بالقطب أبي محمد فتح السعود وهو بالقطب القزواني وهو بالقطب أبي محمد جابر عن أول الاقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب الصحابي الشهيد المسموم السبط السيد أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما وهو صحب واقتدى بجده سيدنا محمد سيد الكونين رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما رحلته رضى الله عنه واجتماعه بالمشايخ فانه انتقل الى مدينة تونس وهو صبي صغير وتوجه الى بلاد المشرق وحج حجات كثيرة ودخل العراق وقال رضى الله عنه لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ صالح أبي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب على القطب فقال لي الشيخ أبو الفتح تطلب على القطب بالعراق وهو في بلادك ارجع الى بلادك تجده فرجعت الى بلاد المغرب الى ان اجتمعت باستاذي الشيخ الولي العارف الصديق القطب الغوث أبي محمد عبد السلام ابن بشيش الشريف الحسني قال رضى الله عنه لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة بر باطه في رأس الجبل اغتسلت في عين في أسفل الجبل وخرجت عن علم وعمل وطلعت عليه فقيرا واذا به هابط علي فلما رآني قال مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر لي نسبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي يا علي طلبت الينا فقيرا عن علمك وعملك أخذت مناغنى الدنيا والآخرة فاحفظني منه الدهر

Marfat.com

فلقت عنده أياما الى أن فتح الله علىّ بصيرتى ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها ﴿قال﴾ وكنت يوما جالسا بين يديه وفى حجره ولد صغير فخطر ببالى أن أسأله عن اسم الله الاعظم فقام الولد الى ورمى يده الى أطواقى وقال يا أبا الحسن أردت أن تسأل الشيخ عن الاسم الاعظم انما الشأن أن تكون أنت هو الاسم يعنى سر الله مودع فى قلبك قال فتبسم الشيخ وقال أجابك فلان عنا وكان اذذاك قطب الزمان ثم قال لى ياعلى ارتحل الى افريقية واسكن بها بلدا تسمى شاذلة فان الله يسميك الشاذلى و بعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس و يؤتى عليك بها من قبل السلطنة و بعد ذلك تنتقل الى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية ﴿فقلت﴾ له ياسيدى أوصنى فقال الله الله والناس تنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عليك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقدتم ورعك وقل اللهم ارحمنى من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجنى من شرهم واغننى بخيرك عن خيرهم وتولنى بالخصوصية من بينهم انك على كل شئ قدير ﴿وقال﴾ رضى الله عنه لما دخلت مدينة تونس وأنا شاب صغير فوجدت بها مجاعة شديدة و وجدت الناس يموتون فى الاسواق فقلت فى نفسى لو كان عندى ما أشترى به خبزا لهؤلاء الجياع لفعلت فالقى فى سرى خذ ما فى جيبك فركت جيبى فاذا فيه دراهم فاتيت الى خباز بباب المنارة فقلت له عد خبزك فعده على فناولته للناس فتناهبوه ثم أخرجت الدراهم فناولتها الخباز فقال هذه مفارقة وأنتم معاشر المغاربة تستعملون الكيمياء قال الشيخ فاعطيته برنسى وكرزيتى من على رأسى رهنا فى ثمن الخبز وتوجهت الى جهة الباب واذا برجل واقف عند الباب فقال ياعلى أين الدراهم فاعطيتها له فهزها فى يده وردها الى وقال ادفعها الى الخباز فانها طيبة فرجعت الى الخباز وأعطيتها له فقال نعم هذه طيبة وأعطانى برنسى وكرزيتى ثم طلبت الرجل فلم أجده فبقيت متحيرا فى نفسى الى أن دخلت الجامع يوم الجمعة وجلست عند المقصورة فى الركن الشرقى فركعت تحية المسجد وسلمت واذا بالرجل عن يمينى فسلمت عليه فتبسم وقال لى ياعلى انت تقول

Marfat.com

لوكان عندى ماتطعم به هؤلاء الجياع لفعلت تتكرم على الله الكريم فى خلقه ولوشاء لاشبعهم وهو أعلم بمصالحهم فقلت له ياسيدى بالله من أنت قال أنا أحمد الخضر كنت بالصين وقيل لى أدرك ولي هليا بتونس فاتيت مبادرا اليك فلما صليت الجمعة نظرت اليه فلم أجده ﴿وحكى﴾ عنه عن الشيخ أبى فارس عبد العزيز أبى الفتوح فى فضائل سيدى الشيخ أبى سعيد الباجى رحمه الله تعالى ورضى عنه انه قال لما دخلت تونس فى ابتداء أمرى قصدت بها جملة من المشايخ وكان عندى شئ أحب ان اطلع عليه من يبين لى فيه خيرا فما فيهم من شرح لى حالا حتى دخلت على الشيخ أبى سعيد الباجى رحمه الله تعالى فاخبرنى بحالى قبل أن أبديه وتكلم على سرى فعلمت انه ولى الله تعالى فلازمته وانتفعت به كثيرا قال وسمعت ذلك منه مرارا ﴿وقال﴾ رضى الله عنه كنت فى ابتداء أمرى أطلب الكيمياء وأسأل الله الله فيها فقيل لى الكيمياء فى بولك اجعل فيه ماشئت يعود كما شئت فميت فأسأم طفيته فى بولى فعاد ذهبا فرجعت الى شاهد عقلى فقلت يارب سألتك عن شئ لم أصل اليه الا بالقذارة ومحاولة النجاسة فقيل لى ياعلى الدنيا قذرة فان أردت القذرة فان تصل اليها الا بالقذارة فقلت يارب أقلنى منها فقيل احم الفأس يعود حديدا ﴿وقال﴾ رضى الله عنه كنت فى سياحتى فبت ليلة فى موضع كثير السباع فجعلت السباع تهمهم على فجلست على ربوة عالية وقلت والله لاصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا فاذا صلى الله على عشرا أيبت فى أمن الله قال ففعلت ذلك فلم أخف شيأ فلما كان عند السحر توجهت الى غدير ماء لاتوضأ لصلاة الصبح وكان بذاك الغدير رجل فطار ولا جنحتهن خفقان عظيم فادركنى الدهش فرجعت الى خلوتى فوطنت فى سرى على لما بت البارحة آمنا بالله لم تخف هم همة السباع ولما قت اليوم فنفسك خفت من رئيس الجبل ﴿وقال﴾ رضى الله عنه كنت فى سياحتى فأتيت ليلة الى غار لابيت فيه فسمعت فيه حس رجل فقلت والله لاأشوش عليه فى هذه الليلة فبت على فم الغار فلما كان عند السحر سمعته يقول اللهم ان أقواما سألوك اقبال الخلق عليهم وتسخيرهم

Marfat.com

هم اللهم انى أسألك اعراضهم عنى واعوجاجهم على حتى لا يكون لى ملجأ الا اليك
قال ثم خرج فاذا هو أستاذى فقلت له ياسيدى انى سمعتك البارحة تقول كذا وكذا
فقال لى ياعلى انما خير لك ان تقول كن لى من أن تقول سخر لى قلوب خلقك أى
عبادك فاذا كان لك كان لك كل شئ والله أعلم ﴿الباب الثانى فى مناقبه وكراماته﴾ فمن
مناقبه ماحكى الشيخ تاج الدين فى لطائف المنن قال دخل الشيخ مسلم السلمى
على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وهو بقلعة اسكندرية فقال ياسيدى دلونى عليك
أنك تدل الخلق على الله فقال ذلك لعامة الاولياء بل الرجل الكامل ان يقول ها أنت
وربك ﴿قال﴾ سيدى عبد الوهاب الشعرانى بلغنا أن الشيخ الكامل أبا الحسن
الشاذلى لما فنى اختياره مع الله مكث نحو ستة أشهر لا يتجرأ أن يسأل الله شيأ فى حصول
شئ ثم نودى فى سر داسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء عن المنع قال فسألت الله
ورجوته امتثالا لا تحجيرا عليه فانه يخلق مايشاء ويختار وليس معه اختيار
﴿قال﴾ المناوى فى الكواكب الدرية فى طبقات الصوفية وكان الشيخ أبو الحسن
الشاذلى رضى الله تعالى عنه اذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأكابر الدنيا حوله وتنشر
الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من
أراد القطب فعليه بالشاذلى ﴿فائدة﴾ فى تعريف القطب أخبر الشيخ الصالح
الورع الزاهد المحقق المدقق شمس الدين بن كتيلة رحمه الله تعالى ونفع به آمين قال
كنت يوما جالسا بين يدى سيدى فخطر ببالى ان أسأله عن القطب فقلت له ياسيدى
مامعنى القطب فقال لى الاقطاب كثيرة فان كل مقدم قوم هو قطبهم وأما قطب الغوث
الفرد الجامع فهو واحد وتفسير ذلك أن النقباء هم ثلثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا
النفوس ولهم عشرة أعمال أربعة ظاهرة وستة باطنة فالاربعة الظاهرة كثرة العبادة
والتحقق بالزهادة والتجرد عن الارادة وقوة المجاهدة وأما الباطنة فهى التوبة
والانابة والمحاسبة والتفكر والاعتصام والرياضة فهذه الثلثمائة لهم امام منهم يأخذون
عنه ويقتدون به فهو قطبهم ثم النجباء أربعون وقيل سبعون وهم مشغولون بحمل
أثقال الخلق فلا ينظرون الا فى حق الغير ولهم ثمانية أعمال أربعة باطنة وأربعة

Marfat.com

ظاهرة فالظاهرة الفتوة والتواضع والادب وكثرة العبادة وأما الباطنة فالصبر والرضا والشكر والحياء وهم أهل مكام الاخلاق وأما الابدال فهم سبعة رجال أهل كمال واستقامة واعتدال قد تخلصوا من الوهم والخيال ولهم أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فاما الظاهرة فالصمت والسهر والجوع والعزلة ولكل من هذه الاربعة ظاهر وباطن أما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير ذكر الله تعالى وأما باطنه فصمت الضمير عن جميع التفاصيل والاخبار وأما السهر فظاهره عدم النوم وباطنه عدم الغفلة وأما الجوع فعلى قسمين جوع الابرار لكمال السلوك وجوع المقربين لموائد الانس وأما العزلة فظاهرها ترك المخالطة بالناس وباطنها ترك الانس بهم وللابدال أربعة أعمال باطنة وهى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد ومن خواص الابدال من سافر من القوم من موضعه وترك جسدا على صورته فذاك هو البدل لا غير والبدل على قلب ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الابدال لهم امام مقدم عليهم يأخذون عنه ويقتدون به وهو قطبهم لانه مقدمهم وقيل الابدال أربعون وسبعة هم الاخيار وكل منهم لهم امام منهم هو قطبهم ثم الاوتاد وهم عبارة عن أربعة رجال منازلهم الاربعة أركان من العالم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا مقام كل واحد منهم ذلك ولهم ثمانية أعمال أربعة ظاهرة وأربعة باطنة فالظاهرة كثرة الصيام وقيام الليل والناس نيام وكثرة الايثار والاستغفار بالاسحار وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والثقة والتسليم ولهم واحد منهم هو قطبهم وأما الامامان فهما شخصان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن شماله فالذى عن يمينه ينظر فى الملكوت وهو أعلى من صاحبه والذى عن شماله ينظر فى الملك وصاحب اليمين هو الذى يخلف القطب ولهما أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فاما الظاهرة فالزهد والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأما الباطنة فالصدق والاخلاص والحياء والرأفة والرحمة عبارة عن رجل عظيم وسيد كريم تحتاج اليه الناس عند الاضطرار فى تبيين [illegible] من العلوم المهمة والاسرار ويطلب منه الدعاء لانه مستجاب الدعاء لو أقسم [illegible] قسمه مثل أويس القرنى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكون [illegible]

Marfat.com

حتى تجتمع فيه هذه الصفات التى اجتمعت فى هؤلاء الجماعة الذين تقدم ذكرهم انتهى من مناقب سيدى شمس الدين الحنفى ﴿وقال﴾ القاشانى فى اصطلاحات الصوفية الامامان هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين القطب ونظره فى الملكوت والآخر عن يساره ونظره فى الملك وهو أعلى من صاحبه وهو الذى يخلف القطب قلت وبينه وبين ماقبله مغايرة فليتأمل ﴿قال﴾ والافرادهم الرجال الخارجون عن نظر القطب ﴿الامناء﴾ وهم الملامية وهم الذين لم يظهر مما فى بواطنهم أثر على ظواهرهم وتلامذتهم فى مقامات أهل الفتوة وفى اصطلاحات شيخ الاسلام زكريا الانصارى ﴿النقباء﴾ هم الذين استخرجوا خبايا النفوس وهم ثلثمائة ﴿النجباء﴾ هم المشغولون بحمل أثقال الخلق وهم أربعون اه ولنرجع الى مناقب الاستاذ ﴿قال﴾ رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابى وأصحاب أصحابى الى يوم القيامة عتقاهم من النار ﴿وقال﴾ لقد جئت فى هذه الطريق بما لم يأت به أحد وقد اشتهر عنه رضى الله عنه انه قال لولا لجام الشريعة على لسانى لاخبرتكم بما يكون فى غد وبعد غد الى يوم القيامة وقد أخبر رضى الله عنه بسيدى شمس الدين الحنفى من بعده فقال سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن ﴿وقال﴾ أيضا يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن الحسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وبعينه حور ويتربى يتيما فقيرا ويكون خامس خليفة من بعدى ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم وقد كان ذلك ﴿وقال﴾ سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ان الله قد أطلعنى على مقام سيدى عبد القادر الجيلانى وعلى مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنهما فوجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى أعلى من مقام سيدى عبد القادر قال وذلك لان سيدى عبد القادر سئل يوما فقيل له ياسيدى من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخى سيدى حماد الدباس وأما الآن فانا أستقى من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى ببحر النبوة النبى صلى الله عليه وسلم وببحر الفتوة هو على بن أبى طالب رضى الله عنه قال وسئل سيدى أبو

الحسن الشاذلى فقيل من شيخك فقال أما فيما مضى فكان سيدى عبد السلام ثم مشيش وأما أنا الآن فأستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية أما السماوية جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وأما الارضية فابو بكر وعمر وعثمان وعلى والنبى صلى الله عليه وسلم (وقال) الشيخ أبو العباس المرسى جلت فى ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين فقلت له ماعلومك وما مقامك فقال أما علومى فاحد وسبعون علما وأما مقامى فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال قلت فما تقول فى شيخى أبى الحسن الشاذلى قال زاد على بأربعين علما والبحر الذى لا يحاط به اه ﴿وكان﴾ كلامه فى العقل الاكبر والروح الانور والقلم الاعلى والقدس الالهى والاسم الاعظم والكبريت الاحمر والياقوت الازهر والاسماء والحروف والدوائر وهو المتكلم بنور البصيرة على السرائر وكان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة جامعا لدقائق فنونها ومفتضا لابكار المعانى وعيونها من حديث وتفسير وفقه وأصول ونحو وتصريف ولغة ومعقول وحكمة وآداب وأما علوم المعارف فقطب رحاها وشمس ضحاها ثم جاءه بعد ذلك العطاء الكبير والفضل الغزير وقصد بالزيارات من جميع الجهات وهو صاحب الاشارات العلية والعبارات السنية جاء فى طريق القوم بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب الذى جمع بين العلم والحال والهمة والمقال وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل أبى العباس المرسى وأبى العزائم ماضى وغيرهم وتلمذ له كثير من أعيان أهل الله تعالى ﴿قال﴾ ابن مغيزل الشيخ رضى الله عنه لما قدم من الغرب الاقصى الى مصر صار يدعو الخلق الى الله تعالى فتصاغر وخضع لدعوته أهل المشرق والمغرب قاطبة وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره مثل سيدى الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد والشيخ عبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن الحاجب وجمال الدين عصفور والشيخ نبيه الدين بن عوف وهو لاء سلاطين علماء وغربا فى عصرهم وأيضا الشيخ محيى الدين بن سراقة والمعلم ياسين [illegible] العربى رضى الله عنهم فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية بالقاهرة [illegible]

Marfat.com

مصيغين له متلمذين بين يديه وان الشيخ الامام قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة
الولى ابن الولى ابن الولى رحمهم الله كان يرى انه فى بركة الشيخ أبى الحسن فى
مصر وكان يفتخر بصحبته وبحضور جنازته والصلاة عليه بحميتر ى ﴿وقال﴾
الشيخ مكين الدين الاسمر مكثت أربعين سنة يشكل على الامر فى طريق القوم
فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل عنى اشكاله حتى ورد الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه
فازال كل شئ أشكل على ﴿وكان﴾ الشيخ يقرأ ابن عطية والشفاء للقاضى عياض
(وقال) قيل لى ياعلى ماعلى وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز
الدين بن عبد السلام وماعلى وجه الارض مجلس فى الحديث أبهى من مجلس الزكى
ابن عبد العظيم المنذرى وماعلى وجه الارض مجلس فى الحقائق أبهى من مجلسك
﴿وقال﴾ ابن عطاء الله وطريقه رضى الله عنه طريق الفناء الاكبر والتوصيل العظيم
حتى كان يقول ليس الشيخ من يدلك على تعبك انما الشيخ من دلك على راحتك
﴿وقال﴾ والله ما بينى و بين الرجل الا أن أنظر اليه نظرة وقد أغنيته ﴿وقال﴾ والله
ما حجب عنى رسول الله طرفة عين ماعددت نفسى من المسلمين وقال له رجل من
أصحابه ياسيدى هل رأيت جبل ق قال نعم وجبل ص ﴿ومن﴾ مكاتبات أبى
العباس المرسى من الاسكندرية لبعض أصحابه بتونس قال فى آخره فانى صحبت رأسا
من رؤس الصديقين وأخذت منه سرا لا يكون الا لواحد بعد واحد والشرح يطول
وبه أفتخر واليه أنسب رضى الله عنه وهو أبو الحسن الشاذلى وكان لا يصحبه أحد
الا تتبع له فى يومين أو ثلاثة فان لم يجد شيأ بعد ثلاثة أيام فهو كذاب أو يكون صادقا
ولكنه أخطأ الطريق ودليله من كتاب الله عز وجل قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا
تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا وكان يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله فاقسم علينا
تكنت والله لأذكره فى شدة الا انفرجت ولا أمر صعب الا هان وأنت ياأخى اذا
كنت فى شدة فاقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك والسلام ﴿وقال﴾
أبو عبد الله الشاطبى كنت أترضى عن الشيخ فى كل ليلة كذا وكذا مرة
فتحت به فى جميع حوائجى فاجد القبول فى ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقلت له يا سيدى يا رسول الله الى أترضى عن الشيخ أبى الحسن فقال لى
بعد صلاتى عليك وأسأل الله تعالى به فى حوائجى أفترى على فى ذلك شيأ فقال لى
فقال لى أبو الحسن ولدى حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد
تمسك بالكل واذا سألت الله بأبى الحسن فقد سألته بى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
ابن الصباغ فى درة الاسرار جملة من كراماته رواها عن أصحابه فلنأت بها هنا كما هى ومن
هنا الى آخره ذكر وفاة الاستاذ كله رواية ابن الصباغ رحمه الله الا ما أعينه لغيره (قال)
لما وصل الشيخ الى افريقية وأراد التوجه الى شاذلة كما أمر شيخه رضى الله عنه
ووصل الى مصلى العيد بن فلقى حطابا من أهل شاذلة فخرج معه متوجها فنسى الحطاب
حاجة فى السوق فرجع اليها وترك الحمار فلما توجه قال فى نفسه هذا رجل غريب
وأخاف أن يهرب بالحمار فابق فى عدمه فناداه الشيخ فرجع اليه فقال له يا بنى خذ
حمارك معك وأنا أنتظرك حتى تعود لئلا يهرب لك بالحمار على زعمك وتبقى فى عدمه
قال فبكى الحطاب وقال ما اطلع على هذا الا الله تعالى فعلم بولايته فجعل يقبل يديه
ورجليه ويرغب فى دعائه ثم انصرف حيث حاجته وعاد اليه وحلف له أن يركب الحمار
فركب وأردفه خلفه قال الحطاب والله ما كان الحمار يردفنى الا بعد جهد وذلك لضعفه
وقلة علفه قال فسرنا نحو الميل واذا بالشيخ نزل فاذا نحن بالساقية ونظرت الى شاذلة قال
فذهلت ودهشت ثم هجمت عليه وقلت له يا سيدى أنا مبتل بالفاقة أحتطب الحطب
فابيعه فما أصل الى القوت الا بعد جهد وكان فى طرفى شعير اشتريته برسم قوت العيال
وعلف الحمار فقال لى هات ذلك الشعير فجئت طرفى فأدخل يده فيه وقال لى ادخل
ذلك الشعير فى قفة وأغلق عليه وأدخل يدك وأخرج وكلما منه ولما جئت أشكر
بالفاقة أبدا أسأل الله أن يغنيك ويغنى ذريتك فلم [illegible]
فجعلت أدخل يدى وأخرجها وأنصرف وحزمته على الحمار وقد [illegible]
اصابة كثيرة وحملت عليه وكلته فوجدته نحو ما كان قد [illegible]
لا كلتم منه مادام عندكم وكان أول من صحبه بشاذلة سيدنا الشيخ
المكاشف أبو محمد عبد الله بن سلامة الحسينى من أهل شاذلة [illegible]

Marfat.com

تونس ويحضر مجلس سيدنا الشيخ الصالح العارف الفاضل أبى حفص الجاسوس وهو مشتمل فى خولى فيقول الشيخ رضى الله عنه العوالى فى الخوالى قال فأخذت يده يوما وقلت له ياسيدى اتخذتك شيخى فقال لا يابنى ارتقب شيخك حتى يصل من المغرب شريف حسنى من أكابر الاولياء هو استاذك واليه تنتسب فكان يرتقبه وكل من يراه من الفقراء المغار به يصحبه حتى قدم الشيخ الى شاذلة فاجتمع به وكان ذلك اكراما به وسابقة خير له فصحبه ولازمه حتى توجه معه الى جبل بزغفران وتعبد معه وجاهد معه زمنا طويلا وروى عنه كرامات كثيرة قال فمما حكى عنه قال قرأ يوما على جبل زعفران سورة الانعام الى أن بلغ قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أصابه حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك وكلما مال الى جهة مال الجبل نحوها حتى سكن فسكن الجبل وحدثنا الشيخ الصالح أبو الحسن على الابرقى المعروف بالحطاب قال قلت يوما لسيدى أبى محمد عبد الله الحبيبى أخبرنى عن بعض ما رأيت لسيدى أبى الحسن قال رأيت له أشياء كثيرة وسأحدثكم عن بعض ذلك أقمت معه بجبل زعفران أربعين يوما أفطر على العشب وورق الدفلا حتى تقرحت أشداقى فقال لى ياعبد الله كأنك اشتهيت الطعام فقلت له ياسيدى نظرى اليك يغنينى عنه فقال غدا ان شاء الله فهبط الى شاذلة وتلقانا فى الطريق كرامة قال فهبطنا فلما صرنا فى وطاء الارض قال لى ياعبد الله اذا خرجت عن الطريق فلا تتبعنى قال فاصابه حال عظيم وخرج عن الطريق حتى بعد عنى فرأيت طيورا أربعة على قدر البراريج نزلوا من السماء وصاروا على رأسه صفا ثم جاء اليه كل واحد منهم وحدثه ورأيت معهم طيورا على قدر الخطاطيف وهم يحفون به من الارض الى عنان السماء ويطوفون حوله ثم غابوا عنى ثم رجع الى وقال لى ياعبد الله هل رأيت شيأ قلت نعم وأخبرته بما رأيت فقال لى أما الطيور الاربعة فهم من ملائكة السماء الرابعة أتوا ليسألونى عن علم جلوبتهم عليه وأما الطيور الصغار الذين هم على شكل الخطاطيف فهم أرواح الاولياء أتوا الينا ليتبركوا بقدومنا قال فانقنا بجبل زعفران زماناطويلا وأنبع الله علينا عينا تجرى بالماء العذب وله هناك مغارة كان يسكنها ويسمع الآن فيها الاذان

من أسفل الجبل فيصعدون اليها فلا يجدون أحدا فسمعت هاتفا يقول
أيضا رضى الله عنه قيل لى يا على اهبط الى الناس يتعلمون منك فقلت يا رب
الناس فلا طاقة لى بمخالطتهم فقيل لى انزل فقد أصححناك السلامة
الملامة فقلت يارب تكلنى الى الناس أآكل من طعامهم فقيل لى أخرج
الملى ان شئت من الجيب وان شئت من الغيب قال فدخل توانس وسكن
البلاط دار اتفتح للقبلة صحبه بها جماعة من الفضلاء منهم الشيخ أبو الحسن على
ابن مخلوف الصقلى وأبو عبد الله الصابونى وأبو محمد عبد الحرير الشوشونى وخدمه أبو
العزائم ماضى من المسروقين وأبو عبد الله البجائى الخياط وأبو عبد الله الخارجى
الخياط وكل هؤلاء أصحاب كرامات وبركات واقام بها مدة الى أن اجتمع عليه خلق
كثير فسمع به الفقيه أبو القاسم بن البراء وكان فى ذلك الوقت قاضى الجماعة فصابه
منهم حسد كثير فوجه اليه ليناظره فلم يقدر على التمكن منه فقال للسلطان وهو الامير
أبو زكريا ان ههنا رجلا من أهل شاذلة سواق الحمير يدعى الشرف وقد اجتمع اليه
خلق كثير ويدعى انه الفاطمى ويشوش عليك فى بلادك قال فغضب رضى الله عنه
قلت يارب لم سميتنى الشاذلى ولست بشاذ فقيل لى يا على ما سميتك الشاذلى الا لأنك
الشاذلى بتشديد الذال المعجمة يعنى المفرد لخدمتى وحبى وكان السلطان أبو زكريا
رحمه الله قد اجتمع بابن البراء وجماعة من الفقهاء فى القضية وخاطبهم السلطان
حجاب وحضر الشيخ رضى الله عنه وسألوه عن نسبه وعن اراد
والسلطان يسمع وتحدثوا معه فى العلوم كلها فافاض عليهم
استطاعوا ان يجاوبوه عنها من العلوم الوهبية
ويشاركهم فيها فقال السلطان لابن البراء هذا
طاقة فقال له والله لئن خرج فى هذه الساعة
من بين أظهرهم فانهم مجتمعون على بابك قال فخرج
فقال لعل أن يدخل على بعض أصحابى فيخبل
الناس يتحدثون فى أمرك ويقولون

Marfat.com

بين يديه فتبسم الشيخ وقال والله لولا انى أتأدب مع الشرع لخرجت من هاهنا ومن هاهنا وأشار بيده فيهما أشار الى جهة انشق الحائط ثم قال له ائتنى بابريقى وسجادتى وسلم على أصحابى وقل لهم ما نغيب عنكم الا اليوم خاصة وما نصلى المغرب الا معكم ان شاء الله تعالى فأتاه بما أمره فتوضأ وتوجه الى الله سبحانه وتعالى قال رضى الله عنه فهممت بالدعاء على السلطان فقيل لى ان الله لا يرضى لك أن تدعو بالجزع من مخلوق فالهمت أن أقول يا من وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم أسألك الايمان يحفظك ايمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق واقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب حققته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوه وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحباء كلا انى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شئ ولا ببعده عنى انك على كل شئ قدير قال وكان عند السلطان جارية من أعز جواريه عليه فأصابها فى ذلك اليوم وجع فمات من ساعتها وأصيب السلطان بسببها وغسلت فى بيت سكناها وبخروا أكفانها واشتغلوا بدفنها ونسوا المجمرة فى القبة فاحترق جميع ما فى القبة من الفرش والملابس والذخائر والاموال وذلك لا يحصى ولا يعد فعلم السلطان انه أصيب من أجل هذا الولى فسمع بذلك أخو الملك أبو عبد الله اللحيانى وكان ذلك اليوم فى جنانه بخارج المدينة فأتى مبادرا للشيخ وكان كثير الزيارة والاعتقاد فى الشيخ رضى الله عنه فقال لاخيه ما هذا الذى أوقعك فيه ابن البراء أوقعك والله فى الهلاك أنت ومن معك قم بنا اليه فقام معه الملك ودخلا على الشيخ رضى الله عنه وجعل الشيخ أبو عبد الله اللحيانى يقول يا سيدى أخى والله غير عارف بمقدارك وجعل يقبل يديه ورجليه ويسأله الصفح عنه فقال له الشيخ والله ان أخاك لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا كان ذلك فى الكتاب مسطورا قال وخرج الشيخ أبو عبد الله اللحيانى بصحبة الشيخ رضى الله عنه حتى وصل الى داره ثم رجع فأقام الشيخ بتونس أياما ثم باع ربعه الذى بمسجد البلاط وهى الدار القبلية لباب القيسرية التى فوقها وأمر أصحابه

الى بلاد المشرق و وجه الى ابن البراء أترانى أوضع الك مدينة تونس قال
الشيخ الصالح أبو العزائم ماضى بن سلطان خديم الشيخ قال كنا يوما ماشيين مع
الشيخ واذا بابن البراء فسلم الشيخ عليه فأعرض عنه ولم يرد عليه السلام واذا بالفقيه
أبى عبد الله بن أبى الحسن حاجب السلطان فلما رآه نزل عن بغلته وبادر الى الشيخ
يقبل يديه ويطلب منه الدعاء فدعا له وانصرف فلما دخل الدار قال خوطبت الآن فى
هؤلاء الاثنين قيل ياعلى وسم عبد بالشقاوة علم الحق وتعامى عنه ولو علم ما علم ووسم
عبد بالسعادة علم الحق وأتى اليه ولو عمل ما عمل قال وما سمعنا الشيخ دعا عليه ولا
ذكره بشئ حتى كنا بعرفة قال يا فقراء أمنوا على دعائى فالآن أمرت أن أدعو على
ابن البراء ثم بسط كفيه فقال اللهم طول عمره ولا تنفعه بعلمه وافتنه فى ماله وولده
واجعله فى آخر عمره خادما للظلمة واختم له بسوء العاقبة فاما طول عمره فقد بان للناس
وأما علمه فقد كان وعى علما كثيرا فكلما نقله أو كتبه لم يعبأ به من بعده ولا يقال قال
ابن البراء فضى علمه ضياعا وأما ولده فكان يسكن فى علو داره فوق رأسه وكان يلهو
بالمغانى والخمور والمعاصى ومالا يحل و يستظهر بذلك وقد يدخل عليه الفقراء الدفع
أو لشئ فيسمعون ذلك فيقول لهم ولدى محمد مسكين مبتل باللعب وأما آخر عمره
فكان زمام الروم بيده يصبح كل يوم الروم على بابه يقولون له أنعم صباحا يا منصور فسأل
الله العافية وأن لا يبتلينا بكراهة أوليائه والانكار عليهم فقد قيل ان الله عز وجل
يقول من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة (قال) ولما توجه رضى الله عنه للمشرق
سمع السلطان بخروجه فتغير لذلك وقال أى شئ يمنع عن أقطب الله أن يولى
أولياء الله فضاق عليه حتى خرج فارا بنفسه فأرسل اليه السلطان أمرك بالرجوع قال الشيخ ما خرجت الا
حاجتى أعود ان شاء الله تعالى قال الشيخ أبو العزائم ماضى فلما دخلنا بلاد
عمل ابن البراء عقدا بالشهادة ان هذا الواصل اليكم يخوض علينا بلادنا
فى بلادكم فامر السلطان أن يعقل بالاسكندرية فاقتنا أياما ثم سكن
وكان الملك قد رمى رمية على أشياخ بلده يقال لها المبانل فلما سمع

اليه يطلبونه فى الدعاء فقال لهم ان شاء الله تعالى نسافر القاهرة ونتحدث مع السلطان فيكم قال فسافرنا وخرجنا من باب السدرة وفيه الجنادرة والوالى لا يخرج أحد حتى يفتشوه فخرجنا ولم يرنا أحد ولا علم بنا فلما وصلنا القاهرة وأتينا القلعة استأذن علينا السلطان فقال وكيف أمرنا أن يعقل بالاسكندرية فأذن لنا بالدخول فدخلنا على السلطان والقضاة والاشراف فجلس معهم ونحن ننظر اليه فقال له الملك ما تقول أيها الشيخ فقال جئت أشفع فى القبائل قال له الملك اشفع فى نفسك قبل فان هذا عقد مشهود فيك وجهه ابن البراء من تونس وعلامته فيه وناوله العقد فقال له الشيخ أنا وأنت والقبائل فى قبضة الله وقام الشيخ رضى الله عنه فلما مشى قدر العشرين خطوة كلم السلطان القضاة فلم يتكلم وحركوه فلم يتحرك ولم ينطق بشئ فبادروا الى الشيخ رضى الله عنه وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وهم يرغبونه فى الرجوع اليه فرجع اليه وحركه بيده المباركة فتحرك ثم نزل عن كرسيه وجعل يستحله ويقبل يديه ويسأله الدعاء ثم كتب الى الوالى بالاسكندرية أن يرفع الطلب عن القبائل وترك لهم جميع ما أخذ منهم وأقمنا عنده فى القلعة أياما واهتزت لنا الديار المصرية الى أن طلعنا الى الحج ووجهنا الى مدينة تونس وسكن الشيخ بها دارا بداخل باب الحديد ببطحاء السعرية تفتح للجوفى فأقام بها وقتا الى أن قدم الشيخ السيد الوالى أبو العباس المرسى الذى أخذ مقامه فى الولاية والقطبانية وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى ياعلى قلت لبيك يارسول الله قال لى انتقل الى الديار المصرية تربى بها أربعين صديقا وكان ذلك فى زمن الصيف وشدة الحر فقلت ياسيدى يارسول الله الحر شديد فقال لى الغمام يظلكم فقلت ياحبيبى أخاف العطش فقال لى ان السماء تمطركم فى كل يوم أمامكم قال ووعدنى فى طريق بسبعين كرامة قال فأمر أصحابه بالحركة وسار متوجها الى المشرق وكان ممن صحبه فى سفره الشيخ الصالح الولى أبو على يونس بن السماط قال وحدثنى الصالح أبو عبد الله الناسخ قال توجهت فى خدمة الشيخ أبى على بن السماط وهو فى صحبة الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين فلما وصلنا طرابلس قال الشيخ نتوجه على

Marfat.com

الطريق الوسطى واختار الشيخ ابن السماط طريق الساحل فأتى الشيخ أبو على
النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا بونس أنت ولى الله وأبو الحسن ولى الله ولن يجعل
الله لولى على ولى من سبيل امض على طريقتك التى اخترت وامض على طريقة التى
اختار فافترقنا الى أن اجتمعنا بمقربة من الاسكندرية قال ولما صلينا الصبح توجه
الشيخ أبو على السماط الى خباة الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين
ونحن فى صحبته فدخل عليه وجلس بين يديه وتأدب معه بكلام ما فهمنا منه شيأ فلما
أراد الانصراف قال له يا سيدى هات يدك أقبلها فأعطاه يده فقبلها وانصرف وهو
يبكى فعجبنا منه فى ذلك اليوم فلما كان فى أثناء الطريق التفت الى أصحابه وقال لهم
رأيت البارحة النبى صلى الله عليه وسلم وقال لى يا بونس كان أبو الحجاج الاقصرى
بالديار المصرية وكان قطب الزمان فمات البارحة وأخلفه الله تعالى بأبى الحسن
الشاذلى فأتيت اليه حتى بايعته بيعة القطبانية فلما وصلنا الاسكندرية وخرج الناس
يتلقون الركب رأيت الشيخ أبا على السماط يضرب بيده على مقدم الرحل وهو يبكى
ويقول يا أهل هذه البلدة لو علمتم من قدم عليكم فى هذا الحمل لقمتم أخفاف سيره
قدمت والله عليكم البركات ﴿قال﴾ وحدثنى أيضا أبو محمد الباسح قال كنت
أمشى خلف الشيخ أبى الحسن الشاذلى وهو راكب فى محارة فرأيت رجلين عشاقا
تحت ظل رحله فقال أحدهما للآخر يا فلان رأيت فلانا الى معك الخبر وأنت
له محسن فقال له هو من بلدى وأقول كما قال مجنون ليلى

رأى المجنون فى البيداء كلبا * فقال دعوا الملامة ان عيشى

فلاموه على ما كان منه * وقال

﴿قال﴾ فالتفت الشيخ أبو الحسن الشاذلى الى

مقالته فتحرك الشيخ فى المحارة وقال دعوا الملامة فى حبى

ليلى وجعل يكرر هذا مرارا ورمى له بغفارته

فانت أولى بها منى جزاك الله يا بنى على حسن

ناولنى اياها فناولتها فاخذتها وقبلتها وأخذت جملة دراهم وناولتها له فقال لى والله لو أعطيتنى ملأ هاذ هبا ما بعتها به هذه والله ذخيرة حصلت عندى لاجعلنها فى كفنى وما أنا أمشى تحت هذه المحارة الا لعل الله أن يرحمنى بما أسمع من ذكره واعلم ان الرحمة تنصب عليه فلعلى أنال منها شيأ فعلمت انه أعرف بالشيخ منى (وقال) رضى الله عنه لما قدمت على بلاد المشرق قيل لى ياعلى ذهبت أيام المحن وأقبلت أيام المنن عشر بعشر اقتد بجدك صلى الله عليه وسلم * وحدثنى من أثق به قال كان فى العام الذى قدم فيه الشيخ برسم الحج تحرك الثغر على ملك القاهرة فاشتغل الملك بالحركة عليهم فلم يجهز الجيش الى المحمل وأخرج الشيخ خباءه الى البركة واتبعه الناس قال فاجتمع الناس بالفقيه القاضى عز الدين بن عبد السلام وسألوه عن السفر فقال لا يجوز السفر على الغرور وعدم الجيش فأخبر الشيخ بذلك فقال اجمعونى به فاجتمع به فى الجامع يوم الجمعة فقال له يافقيه أرأيت لو أن رجلا جعلت له الدنيا خطوة واحدة أيباح له السفر فى المخاوف أم لا فقال له من كان بهذا الحال فخارج عن الفتوى فقال الشيخ أنا بالله الذى لا اله الا هو ممن جعلت له الدنيا خطوة واحدة فاذا رأيت ما يخوف الناس اتخطى بهم حيث آمن ولا بد لك ولى من القيام بين يدى الله عز وجل وتسألنى عن حقيقة ما قلت وسافر رضى الله عنه فظهر له فى الطريق كرامات * فمنها أن اللصوص كانوا يأتون الى الركب بالليل فاذا دخلوا وسط الركب يجدون عليه سورا مبنيا ولا يستطيعون الخروج كأنها مدينة مبنية واذا أصبحوا يأتون الشيخ ويتوبون الى الله تعالى قال فلما رجع وخرج المشاة الى القاهرة خرج الفقيه القاضى ليلقاهم بالبركة فحدثه الناس بما رأوا من مواهب الله تعالى فلما دخلوا أتى الشيخ عز الدين القاضى لزيارة الشيخ فقال له يافقيه والله لولا تأدبى مع جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذت الركب يوم عرفة وتخطيت بهم الى عرفات فقال المفتى قد تاب الله فقال الشيخ رضى الله عنه يافقيه عز الدين انظر الى حقيقة ذلك وأشار بعصاه البركة الى القبلة فنظر كل من حضر فى تلك الساعة الى الكعبة الشريفة فخر الناس خط القاضى رأسه بين يديه وقال له ياسيدى أنت شيخى من هذه

Marfat.com

الساعة فقال له الشيخ أنت أخى ان شاء الله تعالى رضى الله عنهم أجمعين قال ولما رأيت
الشيخ أبو العزائم ماضى قال تحدث الشيخ مع أصحابه فقال انه تكون بده عليهم
تحفظهم أينما كانوا غائبين أو حاضرين قال الشيخ أبو العزائم فاعترضت عليه ذلك
فى نفسى وقلت لا يكون ذلك الا لله عزوجل فنى حضرته يمكن وأما فى الغيب
فلا ينبغى الا لله عزوجل فلما أصبح الله بخير الصباح أخذنى ضيقة فى نفسى فخرجت
بخارج الاسكندرية وجلست على ساحل البحر النهار كله فلما صليت العصر أدخلت
رأسى فى طوقى وجلست فبينما أنا كذلك واذا بيد تحركنى فظننت أنه بعض الفقراء
يمازحنى فاخرجت رأسى فوجدت امرأة حسناء عليها لباس حسن وحلى فقلت
لها ما تريدين قالت أنت فقلت أعوذ بالله منك فقالت والله مالى عنك براح وسافعتها
عن نفسى فأخذتنى فى حضنها ولعبت بى كما يلعب بالعصفور وما ملكت من نفسى
شيأ ورمتنى بين فخذيها فخمت نفسى اليها واذا بيد أخذتنى من أطواقى فاذا هو الشيخ
رضى الله عنه فقال لى يا ماضى ما هذا الذى تقع فيه ورمانى عنها فظننت لما بعد أتى
خررت من السماء فقمت ورفعت نفسى فما وجدت الشيخ ولا وجدت المرأة فعجبت
من ذلك وعلمت ذنبى مع الشيخ وانى أصبت باعتراضى عليه بالامس فاستغفرت
الله وتوضأت وصليت المغرب وأقبلت الى الباب الاخضر وقد غلقت أبواب البلد
كلها فلما دنوت من الباب انفتح لى فدخلت المدينة ثم غلق الباب خلفى والباب
الاخضر لا يفتح الا يوم الجمعة يخرج منه الامير والناس بين يديه الى الساحل ثم يغلق
الى الجمعة الأخرى فاتيت القلعة ودخلت بينى مختفيا من الفقراء فلما صلى الشيخ
العتمة صرف الناس وكان له فى كل ليلة مجلس يأتى الناس اليه من البلد يسمعون
كلامه فدخل الخلوة وقال أين ماضى فقالوا يا سيدى لم يأت اليوم قال الطلوه فى
قال فاتوه فقال انى مريض وكان كذلك وكان الشيخ ماضى ورد عليه قال كيف
وما أتى الا فى حال عظيم فرجعوا الى الشيخ فأخبروه فقال ادخلوه بين
اليه وأدخلونى عليه وأمرهم بالانصراف فخرجوا وجلست بين يديه فقال يا ماضى
قلت نعم قال ما قلت انا بالامس كذا وكذا فاعترضت على أين كنت فى تلك الساعة

Marfat.com

لما أردت أن تقع فى المعصية ياماضى من لم يكن كذلك فليس بشيخ ﴿وحدثنى﴾
أبو العزائم ماضى قال كنا بدمنهور الوحش مسيرة يوم للفارس من اسكندرية فلما
صلينا العصر أعطانى الشيخ كتابا للفقيه نفر الدين بن الفايزى بالاسكندرية برسم
حاجة عرضت له فقلت ياسيدى ان كان غدا ان شاء الله تعالى نخرج بكرة فقال لى
الساعة تسافر وتعود ان شاء الله تعالى قال فتقلدت نمشة كانت عندى وخرجت
متوجها فوصلت الى اسكندرية فى أقرب وقت فاعطيته الكتاب وعدت قبل
اصفرار الشمس وكنت مررت بجبال الحاجر فى طريقى فاسمع بهادو ياعظيما
وأحسن المشى خلفى فاظن أنها اللصوص تتعرضنى فى طريق النهار فأرسل النمشة
وأبقى منتظر المابردعلى فلم أر أحدا فلما رجعت الى الشيخ وجلست بين يديه تبسم
الى وقال ياماضى تجيد نمشتك تلقى بها اللصوص انما الدوى الذى كنت تسمع دوى
الملائكة والله ماخرجت من بين يدى حتى كفلت بك ثمانين ألفا من الملائكة
يحفظونك حتى وصلت الى وذلك بأمر الله تعالى ﴿وحدثنى﴾ أيضا أبو العزائم ماضى
قال بعثنى الشيخ رضى الله عنه الى دمياط فى بعض حوائجه وعندنا رجل من أهل
دمياط فاراد السفر معى واستأذن الشيخ فاذن له فلما توجهنا لباب السدرة أخرج
الرجل دراهم ليشترى بها خبزا وادما فقلت له ماتحتاج الى شئ فقال لى نجد دكان
فلان فى الصحراء وهذه الدكان الذى ذكر الرجل هى دكان حلوانى كان
بالاسكندرية فقلت له أحسن ان شاء الله تعالى وكنت اذا سافرت لا أحمل معى زادا
واذا أصابنى الجوع أسمع كلاما من خلفى يقول لى ياماضى ارجع عن يمينك تجد
غاتأكل وكذلك اذا عطشت فأجد طعاما طيبا وماء عذبا قال فخرجنا ومشينا وجدنا
السير فلما تعالى النهار قال ياماضى اطعمنى قد جعت واذا بكلام الشيخ على العادة
يقول ياماضى جاع ضيفك اخرج عن يمينك تجد ماتطعمه فخرجت عن يمين الطريق
فوجدت مخفية مملوءة كنافة سكرية مخلطة بالمسك وماء الورد فأكلنا حتى ملينا
فبقى الرجل متعجبا مما رأى من العجب فقلت له أيما أطيب هذا الطعام أو ما أشرت
اليه فى دكان الحلوانى فلان فقال والله مارأيت قط ولا سمعت بهذا ولا يصنع مثله فى

Marfat.com

قصر ملك فاراد أن يرفع بقيته فمنعته وتركتها على حالها ومشينا بشر [illegible]
بكلام الشيخ يقول ياماضى اخرج عن يمينك فخرج الماء فرجعت له فوجدنا عين
بماء عذب فى الرمل فشربنا واضطجعنا ساعة وقمنا فاوجدنا قطرة من الماء فقال
الرجل أين الماء الذى كان هنا فقلت لاعلم لى به فقال والله لقد تمكن هذا الشيخ
تمكينا عظيما والله لاأرجع الى أهلى حتى أنال سائل هذا الشيخ أو أموت فى الله
فخلى فروته عندى ومشى فى البرية وهو يقول الله الله قال فلما قضيت سفرتى ورجعت
للشيخ قال ياماضى ودرت ضيفك فقلت أنت ودرته أنت الذى أطعمته الكافة
السكرية فى البرية وأسقيته الماء فى الرمل فقال لى ياماضى سر فى الذاهبين
الى الله ﴿وحدثنى﴾ أيضا أبو العزائم ماضى قال حججت سنة من السنين عن
اذنه فلما قضيت مناسكى وأتيت أطوف طواف الوداع قام أهل مكة على من
بقى فى الحرم من الحجاج ونهبوهم وكان عندى أمانات للناس فدخلت الحجر
ووقفت تحت الميزاب وقلت ان خرجت نهبونى وان أقمت أقمت بأموال الناس عندى
فبقيت حائرا لاأدرى ماأصنع فناديت بالشيخ واذا به واقف ببيت الله وهو يشير
الى فبادرته فولى خارجا فاتبعته ولم أقدر على اللحوق به والوصول اليه فلم أزل كذلك
حتى دخلت الركب فلما دخلت الركب طلبته فلم أجده فلما وصلت الى بكندر
أتيت اليه وسلمت عليه فسألنى عن حالى وقال لى ياماضى لما اشتد [illegible]
وناديت بنا أتينا اليك وخلصناك مما كنت فيه ﴿وحدثنى﴾ [illegible]
سنة من السنين فلما وصلنا المدينة المكرمة ودخلنا [illegible]
وسلم كشف الشيخ عن رأسه وجعل يقول صلوا [illegible]
وجميع خلقه من أهل سمواته وأرضه عليك [illegible]
أجمعين وجعل يكرر ذلك مرارا وهو قائم [illegible]
وجلس فى الحرم وقال له ياماضى لما كنت أسلم [illegible]
أنظر اليه قال ودخل علينا فى تلك الساعة أبو [illegible]
على طعام الفقراء فقال له ياسيدى ما [illegible]

Marfat.com

ماعندي فى هذه الساعة لاصفراء ولا بيضاء وأمره بالجلوس ونحن فى حلقة دائرين عليه فأدخل رأسه فى طوقه ساعة ثم أخرج رأسه وقال ياعبد العزيز ادن منى فدنا منه وقال له ادخل يدك فى جيبي وخذ ما فيه فأدخلها وأخرجها مملوءة ذهبا وقال انظروا اليه والله ماضربه ضارب ولا صاغه صائغ وانما قيل لى ياعلى خذ ما فى جيبك ثم قال له اشتر جملا وما تحتاج اليه من الزاد للفقراء وكان أبو محمد الزيتونى من كبار أصحابه فدعا لشيخ يوما بعرفة واختص الشيخ أبو محمد الزيتونى بالتأمين عليه قال له امن على دعائى فلما فرغ من دعائه قال والله لقد دعا بدل وخليفة فقال له سيدى عبد العزيز ياسيدى من البدل ومن الخليفة فقال له أنا الخليفة وأنت البدل (قال) وحدثنى الشيخ الصالح المفتى جمال الدين القرشى العراقى بمدينة القاهرة سنة خمس عشرة وستمائة قال سمعت الشيخ أبا العباس المرسى نفعنا الله ببركته يقول صلينا الصبح ذات يوم وراء سيدى أبى الحسن الشاذلى فقرأ سورة شورى فلما بلغ قوله تعالى يهب لمن يشاء الاناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وقع فى نفسى شئ من ذلك المعنى فلما سلم الشيخ من الصلاة التفت الى وقال لى ياأبا العباس يهب لمن يشاء اناثا العبادات والمعاملات ويهب لمن يشاء الذكور الاحوال والعلوم والمقامات أو يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع ذلك فيمن يشاء من عباده ويجعل من يشاء عقيما بلا علم ولا عمل فتعجبت من ذلك فقال الشيخ والله ماوقع فى خاطر أحد شئ الا وأطلعنى الله عليه فى تلك الصلاة أو غيرها (حدثنى) الشيخ أبو العزائم ماضى قال كان للشيخ ولد اسمه على فلقيته يوما بالاسكندرية سكران بالخمر فأتيت به الى الدار وضربته ضربا وجيعا فتعلق بأمه فجذبته جذبة شديدة وهو واثق بأمه فخرج بخيوط رأسها فى يده فبكت وجاء الشيخ رضى الله عنه فقال لها مايبكيك فاخبرته بالقصة ولم تخبره بالخمر وسكر ولدها فتغير الشيخ ودخل الزاوية وقال لى ياماضى فعلت كذا وكذا فقلت له ياسيدى انى وجدته سكران بالخمر والله لو تعلق بك لجلدته الحد فسكت الشيخ ودخل الزاوية وهو متغير الوجه فمكث ساعة ثم استدعانى فدخلت عليه فوجدته فرحا مسرورا فقال لى ياماضى لما دخلت الى هذا

Marfat.com

المكان أردت أن أدعو علية فقيل لى ياعلى مالك ولولدك دعه حتى ينفذ ما أراد الله
فلم يمض الامدة يسيرة حتى خرج فى السياحة وظهر فى أرض المغرب وظهرت ولايته
(وحدثنى) أيضا الشيخ الجليل أبو العزائم ماضى قال لما بلغ ولده أبو المباهى الدعوة
بشهاب الدين الحلم أتته والدته فقالت له ياسيدى ولدك بلغ مبلغ الرجال فقال لها ائتنى
به حتى أوصيه وأعلمه مايجب عليه من حقوق الله سبحانه قال فاستدعته أمه وجلس
بين يديه فجعل ينظر فيه ساعة ويتفرس فيه ثم يلتفت عنه ثم قال له قم ياابنى أرشدك الله
ودعا له بدعاء كثير ثم انصرف فقالت أم الولد ياسيدى ماسمعتك أوصيته بشئ ولا
خاطبته فقال لها لما جلس بين يدى أطلعنى الله تعالى على عواقبه فلم أجد فى علمه
شيأ أوصيه عليه فاستحييت من الله أن أكلمه (وحدثنى) حفيدة ابن بنته رقية
قال لما تزايدت والدتى للشيخ رضى الله عنه دخل والدى رحمه الله وهو على الدمنهورى
على الشيخ ليهنيه بها وكان شيخا كبيرا فهناه بها فقال الشيخ رضى الله عنه انها
زوجتك قال وأنا فى هذا السن قال نعم ويتزايد لك منها فلان وفلان وعد أولادا ثم قال
له ان الله أطلعنى على ذلك فكان زوجها وولدت منه ما أخبره به الشيخ رضى الله
عنه ﴿قال﴾ أيضا اجتمعت بابنته الصالحة الفاضلة عريفة الخير وتكنى بالوجيهة
وهى اذ ذاك مكفوفة البصر فسألتها عن اسمها ولم سميت باسمين قالت لما ولدت كان
أبى فى القاهرة فكتب وهو يقول كنت متوجها فى خلوة فعرفت أنه تزايد لى
ابنة وأمرت أن أسميها عريفة الخير فلما وصل الاسكندرية قال والدتى أين البنت
التى تزايدت لك فرفعتنى اليه رضى الله عنه فوضعتنى فى حجره وهو يقبل فى وقال
مرحبا بالوجيهة أى التى عرف بها فى توجهه وكانت هذه الرأة من أولياء الله تعالى
كان الناس يجودون القرآن عليها بالسبع وهى من خلف الستر وكنت
﴿وحدثنى﴾ الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن سيدى الشيخ أبى عبد الله
ابن سلطان قال حدثنى من أثق به فى مدينة الاسكندرية قال حضرت
الفاضلة عريفة الخير رحمها الله تعالى لما حصلت فى قبرها نزل بعض قرابتها اللحد
قال التفتت الى ثم ضحكت فقلت لها ما هذا قالت لما رأيت من فضل الله تعالى

Marfat.com

وأعرفك انك تلحقنى بعد ثلاثة أيام قال فتوفى رحمه الله بعد ثلاثة أيام قال ولما توفيت نادى منادمن قبل الله تعالى بالاسكندرية هلموا الى الصلاة على الحرة الصالحة عريفة الخير التى خرجت فى عمرها للدنيا ثلاث مرات خرجت أولا من بطن أمها وخرجت الى بعلها وخرجت الى قبرها قال وكان ممن صحبه بتونس سيدنا الشيخ الصالح أبو سالم التباسى وكان مسكنه بالمصرين * قال الشيخ أبو العزائم ماضى كان له ولد اسمه على فوقعت شوشية بالمصرين بين أهل البلد وبين جماعة من البرابر من سكان الخيام وكانوا قاطنين عليهم فأتوا أبا الحسن بن الشيخ يحجز بينهم فجاء ش عين رجل من البرابر عكاز كان فى يده فطارت عينه فاجتمعوا عليه وأرادوا قتله فخرج الشيخ والده اليهم وقال لهم اذا كان صبيحة غد ان شاء الله تعالى يأتى أخى أبو الحسن يحكم بينكم و بينه فلما أصبح الله تعالى بخير الصباح أتى الشيخ رضى الله تعالى عنه ففرشوا له خلالة على باب غرفة فجلس عليها فخرج عليهم الشيخ أبو النجاة سالم التباسى فسلم على الشيخ رضى الله عنه فقال له انى أتيت بسبب ولدك على قال فاجتمعوا بين يديه فقال لهم الشيخ أبو الحسن اختاروا اما أخى سالم تأخذوه فى دية عين صاحبكم واما ان تأخذوا خمسمائة دينار فقالوا نأخذ الخمسمائة دينار على أن لا تتصرف الا بقبضها فقال لهم الشيخ رضى الله عنه وكأنكم تعجزون الفقراء عن المال وأدخل يده تحت الخلالة التى فرشوها له وجلس عليها وهم ينظرون اليه فجعل يدخل يده ويخرجها لهم مملوأة وهم يعدون حتى استوفوا الخمسمائة دينار وانصرفوا ثم التفت الشيخ الى سيدى سالم وقال له يا أخى باعوك بالقراريط فلو أخذوك لاخذوا غنى الدنيا والآخرة فوالله ما يأتى باقى هذا الشهر حتى ما يبقى لهم منها شئ وتذهب كلها من أيديهم ويحتاجون الى الفقراء قال فارتحلوا بعد أيام قليلة عن المصرين فانتهبوا أخذ لهم جميع ما عندهم ورجعوا اليها محتاجين يطلبون ما يستترون به من زاوية الشيخ أبى النجاة سالم التباسى ومن أهل البلد وكثير من يسخر بهم و يقول صدق الشيخ رضى الله عنه فانه أخبرنا بهذا * (قال) * ولما توفى الشيخ أبو على التباسى بالمصرين رسم حضور دفنه فلما دخلنا البيت الذى هو فيه قال الشيخ أبو الحسن

Marfat.com

سلام عليكم ورحمته وبركاته فقال له من وراء الباب وعليكم السلام
وكان بالبيت صبي صغير حفيد الشيخ سالم فخرج وهو يقول جدي والله
ورد السلام على سيدي أبي الحسن الشاذلي قال وأنتم انظروا الى ذلك
الشيخ بيده وكفنه ثم قبله بين عينيه وقال له يا أخي بالله عليك لا تنسى العهد الذي
وبينك قال كل من حضر والله لقد رأينا فتح عينيه وقال له نعم يا أخي فلما صلينا عليه
ودفناه قلنا يا سيدي وما العهد الذي بينك وبينه قال كنا نتعاهد نا من مات قبل صاحبه
كان له وسيلة عند الله عز وجل ودفن بالمصرين رحمه الله تعالى * قال ابن عطاء الله
في لطائف المنن قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه كنت مع الشيخ أبي
الحسن رضي الله عنه بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت ليلة سبع وعشرين
فذهب الشيخ الى الجامع وذهبت معه فلما دخل الجامع وأحرم رأيت الاولياء
يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال
الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر وقال الشيخ أبو العباس
المرسي رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي نائما بالاسكندرية واذا قائل يقول لي مكة
والمدينة فلما أصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ رضي الله عنه بالقيم قال فما
فسافرت اليه فما مثلت بين يديه قال لي مكة والمدينة فقلت لأجل ذلك
قال اجلس فجلست واذا برجل دخل عليه وقال يا سيدي عز
شيء من الدنيا فقال لي الشيخ أي شيء معك قلت عشرة دنانير فقال
فدفعتها اليه فقال لي الشيخ اذا كان غدا فاخرج الى الساحل
قمحا فأصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت
المخزن وأتيت الى الشيخ فقال لي هل
لا أدري كيف أصنع فبقيت ثلاثة أيام
اليوم الرابع واذا برجل يطوف على
قال تأخذ فيه ألف درهم فائدة قلت نعم فوزن لي
قلت إني أنفق منها الى اليوم ليصدق *

Marfat.com

عنه لما نزلت بتونس حين أتيت من مرسية وأنا اذذاك شاب فسمعت بذكر شيخي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال لي رجل تمضي بنا اليه فقلت له حتى أستخير الله تعالى فنمت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد الى رأس جبل فلما علوته رأيت هناك رجلا عليه برنس أخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فلما نظرت اليه قال لي عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح أتاني الرجل الذي دعاني الى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رأيته على الصفة التي رأيته فيها على الجبل قال فدهشت فقال لي عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال رفعت الى منذ عشرة أعوام وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كنت في بعض سياحتي أويت الى مغارة بقرب مدينة المسلمين فمكثت ثلاثة أيام لم أذق طعاما فلما كان بعد ثلاثة أيام دخل علي ناس من الروم كانوا قد أرسلوا سفنهم هناك فلما رأوني قالوا قسيس من المسلمين ووضعوا عندي طعاما وشرابا فعجبت كيف رزقت على أيدي الكافرين ومنعت ذلك من المسلمين فاذا علي يقول لي ليس الرجل من نصر بأحبابه انما الرجل من نصر بأعدائه وقال رضي الله عنه كنت أنا وصاحب لي قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلت له من أنت قال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله فقلت له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لا تعبدن الله الا الله قال فتفطنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا ﴿وذكر المناوي﴾ في الكواكب الدرية انه لما قدم الشيخ الشاذلي اسكندرية وكان بها أبو الفتح الواسطي وقف بظاهرها واستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح في تلك الليلة وذلك أدن من دخل على فقير بلده بغير اذنه فان كان أحدهما أعلى سلبه وقتله ولذلك ندبوا الاستئذان ﴿وذكر﴾ سيدي عبد الوهاب الشعراني في قواعد الصوفية الصغرى ان سيدي أبا الحسن الشاذلي لما أتى من المغرب وكتبوا للسلطان في شأنه مكاتيب شنيعة فخرج من اسكندرية وذهب الى السلطان واعتقده فارسلوا له ثانيا انه كما وى فزال اعتقاده فيه ثانيا واتفق ان خازندار ه فعل أمرا يوجب القتل فخاف من

السلطان وهرب الى ال
تخلف عما لبكى فقال نحن لمن نميل
بل على هذا الحجر فمال عليه
خذوا هذا للسلطان ليصرفه الى
الاعتقاد الفاسد ثم نزل الى
من الحجارة فقال الشيخ الاصل
اعتقاده وعرض عليه الامور
فيصير ذهبا باذن الله تعالى لا
القونوى تلميذ ابن عربى ال
بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ
فرفع الشيخ ابو الحسن زر
صدقه وما عاومه قال فسكت الشيخ
ونشأ على يد الشيخ رضى الله
الصقلى وكان من اكابر الاولياء
وقدوتنا الى الله تعالى ابو العباس
رضى الله عنه ومنهم الحاج محمد
ومنهم من صحبه بديار مصر
الاسمر والشيخ عبد
والشيخ عثمان البورى
واسرار واصحاب اخذوا
باب الله وسيدى ابو الحسن بد
بقول ما رأيت أعرف بالله من أبى الحسن
ابو الحسن
بيته فقال له الرسول

قونوى

أن يكون أهلا لذلك قال فدعى الشيخ عز الدين الى خانقاه الصوفية بالقاهرة وحضر معه الشيخ محي الدين بن سراقة والعلم يس أحد أصحاب ابن عربى فقال الشيخ محي الدين للشيخ عز الدين ليهنكم ماسمعنا ياسيدى والله ان هذا شئ يفرح أن يكون فى هذا الزمان من يسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يسترنا فقال العلم يس الله يفضحنا حتى يتبين المحق من المبطل ثم أشار والى القوال أن يقول وهو بعيد بحيث لم يسمع ما رتبوه فكان أول ما قال صدق المحدث والحديث كما جرى فقام الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجميع لقيامه * قال فى لطائف المنن وأخبرنى الشيخ مكين الدين الاسمر قال حضرت فى المنصورة فى خيمة فيها سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ مجد الدين على بن وهب والشيخ محي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمى والشيخ أبو الحسن الشاذلى ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت الى أن فرغ كلامهم فقالوا له ياسيدنا نريد نسمع منك شيأ فقال لهم أنتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا له لابد أن نسمع منك شيأ فسكت الشيخ ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الغريبة فقام الشيخ عز الدين بن عبد السلام وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام القريب العهد الى الله تعالى وفى رواية ساقها الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى قال وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلس الاستاذ أبى الحسن فيسمع تقريره فى الحقائق ويشاهد حسن افصاحه عن العلم اللدنى فعند ذلك يحصل له وارد من جانب الحق ويركض على قدميه طربا مع المريدين ويقول تأملوا هذا التقرير فانه قريب من ربه وقال العارف بالله تعالى سرى الدين محمد بن الميلق رحمه الله تعالى تكلم القطب الغوث سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يوما فى دمنهور الوحش بالبحيرة بكلام غريب لم يسمع من أحد قبله وصار يقول فى تقرير كلامه قال جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى المجلس رجل مغربى من أكابر الاولياء المتمكنين فانكر ذلك فى نفسه وقال أين الشيخ وأين جده فى هذا الوقت فقام من ذلك المجلس الى زاوية الشيخ مجاهد فلما

Marfat.com

دخل الليل نام فرآى النبى صلى الله عليه وسلم [illegible]
نعم كلما قاله قلته له فانتبه من نومه وقال للشيخ [illegible]
الشاذلى فقال له ما حاجتك يا شيخ أبى الحسن [illegible]
حضر ميعاده قال له يا فلان ما صدقت حتى سمعت [illegible]
البلدة لا سلبنك فخرج من وقته انتهى ما نقلته من [illegible]
عطاء الله وغيره وذلك من عنده (قال) ابن عطاء الله وكان الشيخ رضى الله عنه [illegible]
وتساقط الاولياء عليه كالذباب ومن هنا رؤى ان الصلاح [illegible] الى آخر باب
وفاة الشيخ (وقال) ومن مكاشفاته رضى الله عنه ما قال شيخنا [illegible] الشيخ
يوما فى الزهد وكان فى المجلس فقيه عليه أثواب رثة وكان الشيخ عليه ثوب الكسوة
وبردة يمانية فقال الفقير فى نفسه كيف يتكلم الشيخ فى الزهد وعليه هذا الكسوة وانما
هو الزاهد فى الدنيا فالتفت اليه الشيخ رضى الله عنه وقال له يا هذا انما هى هذه الثياب
الرغبة فى الدنيا لانها تنادى بلسان السعيد والفقر وتيا تنادى
قال فقام الفقير على رؤس الناس فقال أنا والله التكلم على
أستغفر الله وأتوب اليه قال فامر فى الشيخ ان [illegible]
جيد يقال له ابن الدهان وقال له عطف الله عليك قلوب [illegible]
وختم لك بخير ﴿وحدثنى﴾ من أثق به قال سمعت الشيخ [illegible]
الملك ابن السماط يقول لما توجهت الى الديار المصرية [illegible]
الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه فوجدته [illegible]
يناظرهم فى علم فسلمت عليه فوجدته [illegible]
وأى شئ تتحدث فيه فعرفته باسمى [illegible]
اقرأ على شيأ من كتاب الله تعالى عز وجل [illegible]
فتوكل على الله انك على الحق المبين الى قوله [illegible]
لا ينطقون قال فتهلل وجه الشيخ رضى الله عنه [illegible]
بيان الله ورسوله شئ فعرفت أنهم من [illegible]

Marfat.com

فى مذهبهم فتابوا على يديه ورجعوا الى الحق والسنة فقال الشيخ رضى الله عنه اطلب منى ماتحب فقلت اطلب ثلاثة أشياء تكسونى كسوة جديده وتدلنى على من أجود عليه كتاب الله وتدعو لى بخير قال فكسانى كسوة جديدة ودلنى على أستاذ جيد يقال له ابن الدهان وقال لى عطف الله عليك قلوب الاخيار و بارك لك فيما أعطاك وختم لك بالسعادة فوالله لقد رأيت الدعوتين وأرجو الله فى الثالثة ﴿وحدثنى﴾ من أثق به قال كان ممن أحبه وأعتقده بمدينة تونس الفقيهان الجليلان الفاضلان ابن سودان وابن الرماح فكان أحدهما كاتبا للقاضى ابن نفيس بن زيد قاضى الجماعة ولا يزال بين يديه وكان الآخر يشهد بمخزن الطعام وهو مخزن السقاطين فلما توجه الشيخ رضى الله عنه الى بلاد المشرق وهى السفرة الثالثة التى لم يرجع منها قال أحدهما لصاحبه كيف نعمل ان خرجنا شيعه يتعطل علينا ما هو منوط بنا وان أقاعد منا الفضل والبركة قال ثم انا أجمعنا على الخروج معه ونترك الاسباب قال فخرجنا صحبته الى رادس فبينما نحن جلوس معه واذا برجل دخل عليه للاخباء وهو بمال يطالبه لبعض التجار فقال ما خرجنا حتى قضيناه ماله فقال له تصحبنى للشرع فقدم رجلا من أصحابه وكيلا وقال لهما اكتبا لى بتوكيلى اياه فنظرت لصاحبى وقلت له هذا أشد فانا لم نقدم للشهادة فقال اكتبوا واشهدا فقد قدمتكما عدلين قال فكتبنا الوكالة وخرج مبادرا اليه ليعتذر له و يطيب نفسه و يعرفه انه لم يخرج حتى يقضى الدين فلما قدم الوكيل لموكله أخبره بالقصة فعاتبه على ذلك وأخبره انه قضاه دينه وأعطاه اياه فلم يحتج لظهور تلك الوكالة وخرج مبادرا اليه ليعتذر له و يطيب نفسه هذا رب المال و يعرفه انه لم يبعث اليه أحد الان الوكيل فعل ذلك من تلقاء نفسه قال ودخلنا نحن فسألنا هل طلب أحد علينا فقيل لنا ما طلب عليكم أحد فلم يتم ذلك الشهر حتى تقدمنا للعدالة يعنى للشهادة عدلين قال وحدثنى الشيخ الصالح أبو يحيى البجائى قال حدثنى والدى رحمه الله تعالى قال قال أبو يوسف الجندوبى وأخوه قالا قدم علينا الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه ليلة ونحن بحصى وكانت عندنا عشر شياه أخذناها دينا برسم الكسب فبادرنا له شاة من أجودها فقال لم فعلتم هذا قلنا له والله هذه المباركة التى ذبحت لك

فقال الشيخ رضى الله عنه [illegible]
عليه فلم تمض الا مدة يسيرة وكمل والله [illegible]
والدى رحمة الله عليه حضرت والله لسيدى
ونفعنا ببركته وجميع المسلمين
﴿فصل﴾ فى سبب انكفاف بصر الشيخ رضى
الله عنه ﴿حدثنى﴾ جمال الدين [illegible]
الاولياء فى سياحتى فعرضت عليه كذا وكذا
لم فعلت لتعاقبن بذهاب بصرك قال وكنا [illegible]
سيدى أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى فقال [illegible]
فصرت كلى مبصرا بالله الذى لا اله الا هو ما أرى
والله أفضلهم ثم قال له كم سنك يا أبا العباس قال [illegible]
بقيت عليك عشرة أعوام وترك أصابعه
ببركاتهما آمين
﴿الباب الثالث فى ذكر وفاته ومناقبه [illegible]
أبى العباس المرسى رضى الله عنه
﴿حدثنى﴾ من أثق به قال قال رضى الله عنه
قلت يارب أسكنتنى بلاد القبط أدفن بين
عليها قط قال سيدى ماضى ابن سلطان [illegible]
فيها وكنت تزوجت امرأة من أهل [illegible]
كيف تتركنى على ولادة وتسافر عنى
فاتيت بها اليه فلما دخلت عليه قال لها [illegible]
لك من الله خيرا فقالت له يا سيدى سمعا [illegible]
سفر فاولدا ذكرا وسمته عبد الدائم قال [illegible]
فان توفى منا أحد وارثه الباقى [illegible]

Marfat.com

رضى الله عنه فكان ذلك اشارة لموته رحمه الله تعالى ورضى الله عنه (وحدثنى) الشيخ العارف شرف الدين ولد الشيخ رضى الله عنه قال كان عندنا شاب يقرأ القرآن وكان تربى معنا لا أب له وكانت أمه فى الدار عندنا فلما أراد الشيخ السفر أمرنا أن نتحرك معه بجميع الاهل والولد فتشوق الشاب للسفر معنا فقال الشيخ احملوه فجاءت أمه للشيخ وقالت ياسيدى لعل أن يكون نظرك عليه فقال لها يكون نظرنا عليه الى خير ان شاء الله تعالى فلما وصلنا البرية مرض الشيخ والشاب فمات الشاب قبل أن يصل حميثرة فقال الشيخ احملوه على حميثرة فلما وصلنا غسلناه وصلى عليه الشيخ ودفناه بها فكان الشاب أول من دفن بها وتوفى الشيخ رضى الله عنه فى تلك الليلة وكان قد جمع أصحابه فى تلك العشية فاوصاهم باشياء وأوصاهم بحزب البحر وقال لهم حفظوه أولادكم فان فيه اسم الله الاعظم قال وخلا بسيدى أبى العباس المرسى وأوصاه باشياء واختصه بما خصه الله به من البركات وقال لهم اذا أنا مت فعليكم بابى العباس المرسى فانه الخليفة من بعدى وسيكون له مقام عظيم بينكم وهو باب من أبواب الله تعالى قال فلما كان بين العشاءين قال لى يا محمد املأ لى اناء بالماء من هذا البئر فقلت له ياسيدى ماؤها ملح والماء عندنا عذب قال ائتنى منها فان مرادى غير ما أنت تظن قال فأتيته منها بالماء فشرب منه ومضمض فاه ومج فى الاناء ثم قال لى اردده اليه فرددته اليه فملى

قال فقيل لي يا علي أدار
كأني أدفن الى ذل جنب
سري يا علي ما زها بكثر و
أبو اسحق عبد الرفيع رحمه الله
الله عنه اسفرته الى تونس فمرض
قبل أن يحج فلما رجعوا الى
عبد السلام وأخبروه بمقالة
وما عندكم علم به وقد أخبركم أن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
الله عز وجل يوكل ملكا
الدين قاضي القضاة بالاسكندرية قال كان
نفسها فرؤيت في حالة حسنة فقيل
الحسن الشاذلي ودفن بحيزة
الارض وسخار بها من أجله
ذلك في حين سفره فلما قدم الحاج
وفاته رضي الله عنه في شهر شوال عا

٦٥٦ هـ
٦٣

ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ورض

الباب الرابع

الد

وهذا الباب والذي يعقبه
ما تقديم فما
في متابعتي أو لد الله تعالى
العلم
﴿فصل﴾

Marfat.com

الطريق وان تنوعت وكثرت فانها ترجع الى قسمين وهما العلم والعمل وكل واحد منهما ينقسم الى قسمين لانه اما مأخوذ من الشرع أولا وسأوضح لك هذه الاقسام وأسماءها ﴿اعلم﴾ أن للقوم فى قطع مسافة النفس والتوصل الى الحقيقة طريقين وهم بحسب ذلك على فرقتين فرقة بطريق الجلا وهى استعمال الرياضات وتزكية الاخلاق فهؤلاء ان أخذوا تلك الاعمال عن شرع فهم الصوفية والا فهم الاشراقيون من الحكماء الهيين وفرقة بالاشتغال بالعلوم والبحث وهؤلاء ان استندوا الى شريعة فهم المتكلمون والا فهم المشاؤن ورئيسهم المعلم الاول ارسطاطاليس وهو أول من أنشأ الحكمة البحثية فلا كلام فى القسمين اللذين لم يستندا الى شرع وبقى الكلام فى القسمين المستندين الى شرع اذ لم يبق الا ذلك قال سيدى أحمد زروق فى شرح المباحث الاصلية عن الفريق الاول وهم أهل طريقة الجلا يقولون ان النفس فى أصل نشأتها كالمرآة الثقيلة النظيفة يتجلى فيها كل شئ يقابلها من ماضى الوجود والآتى منه لكنها معوقة عن ذلك باحد الامرين أما صداها بصور الاكوان شهودا واعتمادا واستنادا أو انصرافها عن المقصود بالتوجه الى غيره من العلوم والعمليات وغيرها مما يصرفها عن المقصود بانطباعه فيها فلو انجلت فى الامر الاول لابصرت لرفع حجابها ولو توجهت فى الثانى لرأت لنفى احتجابها ومادامت معلقة باحدهما فهى مصروفة عن المقصود ولا يمكنها الوصول اليه * ولهذا قال فى الحكم كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته أم كيف يرتحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته انتهى وكما ان هذه الطائفة مثلوا النفس بالمرآة فكذلك مثلوها بالعين الماء وشبهوا ما يكون فى النفس من المعارف والعلوم بما يكون فى العين من الماء وقالوا ان العين قد تغور وانما يخرج ماءها الحفر وتمثيلهم على النفس كالعين صحيح فان النفس فيما تجلى لها من الحقائق والعلوم يوم الميثاق قد يذهلها عنه ما هى به من الاوهام والاسباب فيفور منها كما يفور الماء من العين فيحتاج الى الحفر عنه بفاس المجاهدة ومسحاة الرياضة حتى تفور كما كانت أو أحسن وهذا الفريق

Marfat.com

أعنى طريقة الجلاء
هو أقرب للبرء ولان بانقطاع الأصل
محاولة الدواء وذلك لا يصح الا بعد
يفد عند مهاق نفى أصلها وان أفاد
يقدح فى وجه المداواة فامان
وهو عرر فاعلم أصل علتك
هيجانها بعد واصل كل داء جسمانى هو
المجرى الطبيعى واصل كل داء نفسى اعنى
حتى يصير فعلها وانفعالها على قدر المجرى
والاوهام الباطلة التى شأنها ضعف التفكر
تزيده من النقائص والاختلالات حتى لا تقع
فالاول بالتقوى والاستقامة حتى
بلوازمها من التقوى والاستقامة ونحو
والجلا كانت قسمة حتى انها
النفس من غير زائد وهى اضداد
من الخلوات والترتيبات ونحوها
ليس الاوتارة بحاوا الطبيعة وقوة
الامور لا تزول أبدا الا بدفن
وارتفع انتاجه حتى
رضى الله عنه ارتفعت الترتيبات
غير الافادة بالهمة والحال فيما
فى التزام الصدق وبالله التوفيق
والاشتغال بالخلوة فى
فى اصطلاح طريق

Marfat.com

وذلك لان مافيها من الانوار يتعاضد بما يرد عليه من خارج فينتفى ماعرض من الظلمة أصلا وفرعا بقوته وهذه الطريقة أتم فى تحصيل الكمال لان الاولى غايتها الوصول لما فى النفس من الكمال دون زائد بخلاف هذه فانها تحصيل المكتسب مع ما اتصل اليه من المدخر وهذا معنى كونها أرفع وقالت هذه الطائفة ان العلم مفتاح الفتح لقوله عليه الصلاة والسلام العلم امام العمل والعمل تابعه وقال عليه الصلاة والسلام انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتق الشر يوقه ومن عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم والعلوم التى يحتاج اليها أربعة علم الذات والصفات وعلم الفقه وعلم التفسير والحديث وعلم الحالات والمنازلات وما يجرى فيها من الآداب والمعاملات فاما علم الذات والصفات يعنى علم التوحيد وطريق أخذه أن يحقق ترجمة عقيدة مهذبة كعقيدة الامام أبى حامد الغزالى ويأخذ براهينها بأى وجه أمكنه دون تعرض للشبه والاشكالات مع تشوق لمواد ذلك من الكتاب والسنة وشواهد الوجود ودلائل الصنع وغيره ويجعل ذلك نصب عينيه حتى تنصبغ حقيقته به انصباغا يقتضى له ثبوت اليقين بوجه يجد لذاته فاذا حصل له ذلك استمرت النفس فى الجولان فى معانيه الى حد ما قسم لها من غير توقف وسار بذلك سيرا مباركا يعرفه عند توجهه فلا حاجة الى وضعه * وأما علم الفقه فطريقه فيه أن يؤخذ مسلما عن أئمته المعتبرين فيه فى وقته طالبا صوره من غير زائد حتى يتصور جملة الابواب وعقدها من غير زائد لان الزيادة فى المبادى مشقة للذهن حتى اذا عرف ذلك تشوف للوجوه والنظائر بوجه خفيف ثم للتعاليل والحكم ومن هنا يعرف مواد الوجود ووجوهه وتصرف الحق فيه تكليفا وتعريفا لان أحدهما مرتب على الآخر فيطلع فى أفق القلب طالع التعظيم والاجلال لمن هو أهل له بأن يجعل القلب فى ذلك لافيما لا يعنى ولا يقتصر على متعلقات المسائل فقط فانها مع ذلك مشقة لاسيما لمن لا همة له فافهم وأما علم الحديث يعنى فقهه لا صورة الاداء وكيفيته ويستدعى ذلك العلم بالتفسير وهما اللذان تظهر بهما حقائق الانوار مع العلمين الاولين لكن لمن اتسع نظره الى حد يفقهه به موارد الحكم والحكمة ولا يخرج عن مقاصد الائمة بل يرجع اليهم لا لمن يتقيد بالمنقول

Marfat.com

ولا يتصرف بالمعقول أو [illegible] من أخذ علم حاله عن نصوص الأئمة [illegible] الكتاب والسنة كان كذلك إن كان في الاقتداء فانه الاهتداء ولذلك لا تجد إماما خالط الكتاب والسنة وفقههما عرف إلخ أبو عبد الله بن عباد في رسالته عند ذكر وأما علم الاحوال والمنازلات وما يجري [illegible] اختص به أهل هذا الشأن والناس فيه [illegible] والعمل على ذلك بالانحياش اليه وهو طريق النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهو وكل منهما مستند لحديث أن تعبد الله كأنك [illegible] لم تكن تراه فانه يراك وهذا للآخر بن فاقبل بالعلم وعلاج النفس به وما اشتملت عليه مطعن ولا للضلال فيها مدخل ولكن الآفة بها فيأن يصحح اعتقاده على غالب ما تطمئن نفسه له ويلزم التقوى والاستقامة ولا يدخل فيما فيه احتمال ولا تأويل [illegible] في أحواله لشيخ ناصح أو أخ [illegible] هذا اذا لم يجد شيخا في الاقليم الاول أو على هذا أو وقف في [illegible] ذكر الشيخ عبد الواحد [illegible] على ثلاثة أقسام والناس [illegible] بحسب فالفقير الذي [illegible] التعليم ويدق من أدبه

الصوم والصلاة وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغير ذلك من الاعمال الظاهرة لان هذه الطائفة لصلابة أبدانها وقوة أحكام أركانها وشدة جنانها تتحمل مشاق العبادة ولا تمل منها بل تصير تألفها كالامور المعتادة والسالكون بهذا الطريق لا يزالون على هذه المناهج يرتقون لارفع المعارج الى أن تتلطف منهم الكثائف ويقربون حلق الوسط الذى هو موطن انتزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحبوب ويرون عجائب الغيوب فتسع بواطنهم ماتقصر عن ادراكه العقول ويتلقون عرائس الاسرار بالترحيب والقبول وهذه الطريقة صعبة جدا والواصل بها كاد أن يكون فردا ﴿القسم الثانى﴾ ذوالافهام اللوذعية والاخلاق السبية والهياكل النورانية والنفوس الابية نحوذى المناصب والرتب والمتغلبين فى قيود شهود السبب والذين لا يملكون نفوسهم فى حالة الغضب افطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق وتزكية النفوس والسعى فيما يتعلق بعمارة الباطن والسالكون بها لا يزالون يرتاضون فى قلع ما انطبع فى نفوسهم من الاخلاق الذميمة الى أن تذهب تلك الطباع وترجع الى فطرتها السليمة وملاك الامر فى ذلك مخالفة ماتهواه ورفض ماتتمناه الى أن يستوى عندها الرضا والغضب والراحة والولاية وعدمها والتنزل الى أسفل الرتب والكسب وعدمه من رفض كل حرفة وسبب فحينئذ قد خاصت النفس من أمراضها غاية الخلوص واستحقت ان يرسم فى لوح قبولها حقائق النصوص فتنخرط فى سلك أهل العناية والخصوص وهذه الطريق دون التى قبلها فى الاهوال والواصلون بها فحول الرجال لكنهم بالنسبة الى غيرهم من السالكين بالعبادات أكثر ومدة سيرهم أقصر ومن ظهر منهم بها فهو من كل مرشد أظهر وأشهر ﴿القسم الثالث﴾ ذوالنفوس الرضية والعقول الزكية والفطرة الصديقية التى أبدان أصحابها فى كمال النحافة ونهاية الاعتدال واللطافة وطريقهم طريق السائرين الى الله والطائرين اليه وهى طريق أهل المحبة السالكين الى الله بالجذبة وملاك السير بها صفاء القلب وصدق الحب والتحقق ظاهرا وباطنا بشعائر التصديق فيخرج عن حوله وقوته وعقله وفطنته حتى لو طلب منه بذل المهج

Marfat.com

لم يجد من خرج
فان وهذه الطريقة
وصل السالك بها الى نفس
وما تنوع منها كما
فاذا كان الشيخ دار بالعمائم
بكل حزب بمهجه القوم ورد
مرآة للتجليات الربانية
وجلائها واياك والتهويل
والظاهر من حال الشاذلية
الدين الحنفي خصص
فيحتمل أن يكون المعنى والله
يكون موصوفا بصفات القيوم
الوصول شؤنا وأسرارا لكن لكل
على نفسه يكون فتحه منها
انه كان يجلس المريد بين يديه
أو أسماء أمره باستعمالها
وذكر كيفيتها المبوني في شمسه
الذكر أو العبادات أو العلوم
بالمنطق وقوم بالطبيعيات
اذهما أحد أركان الطريق
أحدهما تقتضيه قوة الطبيعة
وصوله اليه اقرب من طبعه ومن
بعده عن ذلك وذلك لتنوع الاعتبار
آخر نفس من وجود ان وجد

Marfat.com

فلذلك قال لنا الشيخ أبو العباس الحضرمى رضى الله عنه عن بعض العارفات من أهل بلادها انها كانت تقول العجم بنوا مذاهبهم على التجريد فلا يصلون الى الحق الا فى آخر رمق والمغاربة بنوا طريقتهم على الاستهلاك فلا يتنعمون بالحق فى هذه الدار أبدا وأهل اليمن بنوا طريقتهم على رؤية الحق والفناء فيه باول قدم وهم يتنعمون من أول قدم وعلى هذا أيضا طريقة الشاذلية فحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان يمانى والحكمة يمانية وانى لاجد نفس الرحمن من ناحية اليمن الحديث وذكر الطرق واختلافها طويل وانما المراد التنبيه على طريق الشاذلية وشرفها وقربها وسهولتها وفيما ذكرناه كفاية * فلنذكر من كلام الاستاذ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى الطريق ومن كلام اتباعه السادة الشاذلية ما يستدل به على طريقته (فأقول وبالله التوفيق) قال الاستاذ تاج الدين أحمد بن عطاء الله الاسكندرى رضى الله عنه فى لطائف المنن كان مبنى طريقة الشيخ رضى الله عنه على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر وكان لكل مريد معه سبيل يحمله عليه فيسلك بكل احد من السبيل الذى يناسبه وكان يامر اصحابه بالجمع على محبته وكان لا يأمر أحدا بترك حرفته أو تجارته بل يعرفه الطريق وهو باق على حالته وكان يكره كل لبس ينادى على سر صاحبه بالافشاء وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان لا يحب المريد الذى لا سبب له والسادة الشاذلية رضى الله عنهم أشد المشايخ حثا على عمل الحرفة حتى كان الشيخ أبو العباس المرسى يقول عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو تحريك أصابعه فى الخياطة سبحته أو الضفر سبحته اه * (وقال) الاستاذ البكرى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه الطريق القصد الى الله تعالى أربعة أشياء من حازها فهو من الصديقين المحققين ومن حاز منها ثلاثا فهو من الاولياء المقربين ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز واحدا منها فهو من عباد الله الصالحين أولها الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته الفوز الثانى التفكر وبساطه الصبر وثمرته العلم الثالث الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه والرابع الحب

و بساطه بنفض الدنيا

﴿فصل﴾ فى العزلة قال رضى

الله فاستعن بالله ولتجلس فى

بالعبودية المحضة على سبيل المر

أشرح لك هذه الجملة لئلا يقع

أو ما شاء الله من الذكر مراقبة الق

وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله

من دون الرحمن الآية فهذه من

رزقه ووصف الذكر أن تذكر

الله قبلته وما ورد

وأحذرك أن تدفع أو تجاب

أو عيب أو انظر الى عمل صالح

أما من الذنب والعيب

فلعلة فاعتبر باستغفار النبى

من ذنبه وما تأخر هذا من المقرب

وقت من الاوقات وأما الجالس

والضعف والعجز والذلة

فتلك من أوصاف العبو

فلا تنتقل عنها الى

يا قدير يا عزيز من للفقير

للعاجز غير القدير

وهو من آياتك واجتبى

لا يكون

فى العزلة فات

Marfat.com

والى الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿وهذه أسماء الرضا﴾ وسعة الصدر مما يرد عليك من الضيق فى العزلة حسبى الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لاقوة الا بالله وقل فى بعض مناجاتك وسؤالك يامن وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم اسألك الايمان بحفظك ايمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق واقرب منى بقدرتك قربا تحق به عنى كل حجاب حققته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحباء كلا انى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شئ ولا ببعده عنى انك على كل شئ قدير

﴿فصل﴾ فى ثمرة العزلة قال رضى الله عنه ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة وهى أربع كشف الغطاء وتنزل الرحمة وتحقيق المحبة ولسان الصدق فى الكلمة قال الله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له الآية

﴿فصل﴾ فى آفات العزلة قال رضى الله عنه اعلم أن آفات العزلة فى العوام القاصدين الى الله تعالى على سبيل المعرفة والاستقامة فى سلوك العلم الى الله تعالى أربع تعلق النفس بالاسباب وركون النفس الى الجهة المخصوصة من الاكتساب واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب وخطرات العدو بالامانى الصادرة عن المرام واعلم أن آفاتها فى خواصهم أيضا أربع الاستئناس بالوسواس والتحدث والرجوع الى الناس والتحديد فى الوقت وهو من أمارات الافلاس وملاقاة هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الحواس ولكل آفة سبيل فى الجهاد بالرد الى أصل التوحيد والمعرفة والحمل على سبيل الاستقامة فاذا عرض لك عارض من جهة التعلق بالاسباب والركون الى الجهة المخصوصة فى الاكتساب فارجعها الى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها وأجرى عليها وقلها اتخذت عند الله عهدا انك لن ترزقى الا بهذا السبب أو من هذه الجهة وضيق عليها بالمعرفة وأغرقها فى بحر التوحيد وقل ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولذلك قالوا غرق الدنيا فى بحر التوحيد قبل أن تغرقك وان عرض

Marfat.com

للك معارض من جهة العقل
خطاب بنجوى فلا تغفل عن المناجاة
مايشاء ولا يبالى بحسنة العقل ولا
العبودة الصادرة عن الرادة والمراد
تعالى يقتضى منك أن تكون له
عبدا من حيث يرضى كان لك
الحقائق فكيف بالاماني فاعلم هذا
الصابرين فاذا كنت فى درجة الخواص من
الوسواس بما يشبه العلم من طريق الاول
وارجع الى الحق المطلق عما سوى كتاب الله
لو كان لحق فى نفسه وأعرضت عنه الى الحق كان
لما كان عليك عيب فى ذلك لانك تقول ان
الكتاب والسنة ولم يعتمدوا فى جانب
من طريق الاعلام بفضله الذى يختص
تأنس بالوحشة من التوحد واحفظ
شاهد منه والشاهد ذلك والله
فيها عارض التحلد فالرجوع
تخرج عنهم لشئ
الى الله أو اراه الله
سبحانه بالحق
عرض لك عارض
يجوز أن يكون
من فضله
الحق الى الخلق

Marfat.com

ذلك بعقلك وكن تحت ورودها كما كنت قبل ظهورها حتى يتولى الحق بيانها وايضاحها ويتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿فصل﴾ فى جهاد العدو قال رضى الله عنه ومن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الايمان والتوكل والعبودية لله على بساط الفقر واللجأ والاستعاذة بالله قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وتصحيح الايمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضا بالقضاء وصحة التوكل بهجران النفس ونسيان الخلق والتعلق بالملك الحق وملازمة الذكر واذا عارضك عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وتصحيح العبوديه بملازمة الفقر والضعف والذل لله وأضدادها أوصاف الربوبية فالك وما لها فلازم أوصافك وتعلق بأوصاف الله فقل من بساط الفقر الحقيقى ياغنى من للفقير سواك ومن بساط العجز ياقدير من للعاجز سواك ومن بساط الضعف ياقوى من للضعيف غيرك ومن بساط الذل ياعزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة كأنها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين ومن أخلد الى أرض الشهوات واتبع هواه ولم تساعده نفسه الى التجلى وغلب عن التجلى فعبوديته فى أمرين أحدهما معرفة النعم من الله فيما وهب الله له من الايمان والتوحيد اذ حببه الله وزينه فى قلبه وكره اليه اضداده من الكفر والفسوق والعصيان فيقول رب أنعمت على بهذا وسميتنى راشدا فكيف أيأس منك وأنت هديتنى بفضلك وان كنت متخلفا فأرجو أن تقبلنى وان كنت زائغا والامر الثانى اللجا والافتقار دائما وتقول سلم سلم ونجنى وأنقذنى فلا طريق لمن غلبته الاقدار وقطعته عن العبودية المحضة الا هذان الامران فان ضيعهما فالشقاوة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله وقال رحمه الله محازن الشيطان أربعة اما أن تجلس متفكرا فيما يقربك الى الله فتأتيه أو متفكرا فيما يبعدك عنه فتجتنبه واما أن تجلس متفكرا فيما سبق من حسن علمك فتشكر وتستغفر واما أن تجلس متفكرا فيما سبق

Marfat.com

من ذنوبك فتستغفر ولما ذكر وقال
بالايمان والتوكل وصدق العبودية والا
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
سلطان وقال وامايزغنك من الشيطان
ولياوالشيطان عدوا وقد اسرحن وقال
يغنى بك من أحب أو توسل أو دعا وقال
عدواولاحبيبا واتخذه الله حبيبا فكيف
بالله لا بالتعبد ولا بالخط فان عادت أو أبغضت
ولياقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
أحببت بالعلم فأصحبه معك ما وافق الطاعة وان
وسرك قاعد على بساط الايمان فحبه وتأدبه لمخالفة
فانه موضع المزلة للجهال واستعن بالله وقال من
عليه فقد كملت مجاهداته

﴿فصل فى الخواطر﴾ قال رحمه الله تعالى
وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فان
رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والذين
الهوى ومتابعته أسلم من الشكوك والشبه
عن الهدى وحقائقه وبذا تعلم أن
العلم العمل بالوحدانية ومن العمل
الصحابة واعتقادا لحق للجماعة
قال لانى لا أرى أحب الله ورسوله
أحب ﴿وقال﴾ رضى الله عنه وقد
انتهيت الى قول
ذلك يقال لى ما قول رسول

Marfat.com

السيئة وينسيك أفعاله الحسنة ويكثر عندك ذات الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد وقال رضى الله عنه قيل اذا أردت أن تسلم من ذلك فلا تدبر لغد ولا لبعد عد

﴿فصل﴾ فى التوبة قال رضى الله عنه لتكن همتك فى ثلاث التقوى والتوبة والحذر وقوامها بثلاث الذكر والاستغفار والصمت عبودية لله تعالى وحصن هذه السنن بار بع الحب والرضا والزهد والتوكل ﴿وقال﴾ رضى الله عنه اذا فاتتك التقوى فى الاستقامة فلا تفوتك فى التوبة والانابة وقال رضى الله عنه ألق بنفسك على باب الرضا وانخلع عن عزائمك وارادتك حتى عن توبتك بتوبته عليك قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا (وقال) رحمه الله تعالى اللهم انى تبت اليك فاعذنى وقيدنى وقونى وانصرنى وثبتنى واعصمنى واسترنى بين خلقك ولا تفضحنى عند رسولك فقيل لى انك مشرك قلت كيف فقيل لى انك خفت الفضيحة عند الخلق وانما تخاف أن يفضحك الله بين الناس ويكون قلبك متعلقا بالله لا بالناس وتعلم ان أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فادام قلبك متعلقا بعلمك وقدرتك وقوتك وجدك واجتهادك فلست براج الله حتى تيأس من الكل متعلقا بالرجاء فى الله فى كل نفس فتجد الروح والمدد من الله وان لم تصل حاجتك ويقطعك بذلك النور عن النظر الى غيره ويضيق عليك وقال رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هدى لسنتى من آمن بالله واليوم الآخر واعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة وعزم أن لا يعصى الله وان عصى استغفر الله وتاب وأناب قلت فاتاب وأناب فقال تاب من معصية الله وأناب من طاعة الله الى الله

﴿فصل فى الاستغفار﴾ قال رحمه الله تعالى أحصن الحصون ما أخبرك عنه فى الاستغفار وحقيقته أن لا يكون لك مع غير الله قرار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿وقال﴾ رحمه الله تعالى هممت بلقاء ملك من الملوك فعارضنى ذنبى فكلما استغفرت وتبت ضعفت فقيل لى قل اللهم انى أسألك الصلابة

Marfat.com

فى الدين والعمل باليقين [illegible]

اياك بالاشهاد فهو أقوى لسرك [illegible]

واقدرنى بقدرتك وامددنى [illegible]

بصادق حكمك وأوجدنى لسان [illegible]

وعقلا وبداوموّيدا واعصمنى [illegible]

والافعال والأحوال والعقود والظنون

والافكار وفى خفى خفى الهواجس والوسوسة

والحركات والسكنات وفيما علمت [illegible]

أفضل ان ربى غنى كريم والعطاء [illegible]

والتفصيل والاجمال والأقوال والافعال والعلوم

ويعطى بلا كسب ولا سؤال ان ربى [illegible]

﴿فصل فى الذكر﴾ قال رحمه الله تعالى [illegible]

وذكر يذكرك وذكر تذكر [illegible]

تخافه من الغفلة والنسيان [illegible]

المدد وغير ذلك واما الله [illegible]

الحسنات من الله والسيئات من [illegible]

لها والرابع وهو [illegible]

يجرى على لسانه وهو [illegible]

صار الذكر [illegible]

وأبقى وعليك [illegible]

وتمسك به دائما [illegible]

الله [illegible]

[illegible]

Marfat.com

أوفى السكوت أوفى الصمت الاعلى أحد من هذه الأربعة الحسنة أوالسيئة فقل الحمد لله واستغفر الله وان عرض لك عارض من الله أومن نفسك لم يكن بعد خيرا أوشرا فلست بقادر على دفعه أوجلبه فقل لاحول ولاقوة الابالله واجمع بين هذه الأذكار الثلاثة فى عموم الاوقات وداوم عليها تجد بركتها ان شاء الله تعالى والسلام

(قال) رحمه الله اقرع باب الذكر باللجأ والافتقار الى الله بملازمة الصمت عن الأمثال والأجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس فى جميع الانفاس ان أردت الغنى وقال رحمه الله هن ثلاث فرغ لسانك للذكر وقلبك للتفكر وبدنك لمتابعة الامر وأنت اذا من الصالحين وقال رحمه الله اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم ان ذلك لعظيم أوزارك أولكمون النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا التوبة والصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها والله أعلم

﴿فصل فى المراقبة﴾ قال رحمه الله تعالى ثم عليك أيها السالك لطريق الآخرة بتحصيل ما أمرت به فى ظاهرك فاذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة وخذ بالتخليص فى باطنك حتى لا يبقى فيه شئ عنه نهاك واعط الجد حقه واقلل النظر الى ظاهرك ان أردت فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك مما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك فاعلم أولا قرب ربك منك علما يباشر قلبك بتكرار النظر فى جلب منافعك ودفع مضارك وانظر هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض فان من الارض نفسك ومن السماء قلبك فاذا نزل من السماء الى الارض شئ فمن الذى يصرفه عنك غير الله يعلم ما يلج فى الأرض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم فاعط المعية حقها بلزوم العبودية له فى أحكامه ودع عنك منازعة الربوبية فى أفعاله فان من ينازعه يغلب وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير نعم الحق ما أقول لك ما من نفس من أنفاسك الا والله متوليه مستسلما كنت أومنازعا لأنك تريد الاستسلام فى

Marfat.com

وقت وتأنى الا النزاع وترك
فى جميع أفعاله ولا سيما عند من
بهذا الوصف فاعط الأدب حقه فما
آخر به الا بآخر يتبه ولا ظاهر
لأولية الاول نظرت لما يؤول فيما
أو مكروه يلائمها مما لم يحرمه الشرع فانظر
وجدت تنبيها على الله تعالى فعليك
الى غير ذلك فان لم تجد السبيل الى التحقق به
ومهما رجعت الى غيره فقد أخطأت
والرضا والتسليم فان لم تجد السبيل
بشرط الاستسلام والتفويض وأخذ
فاذا هى أربعة آداب أدب التحقق وأدب
فمن تحقق به حفظ منه ومن عرض عنده
اختيار نفسه باختيار ربه ومن
منعه ان شاء ما لا يصلح له ولكل
ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك
أن تشهد غيره ﴿الشاط الثانى﴾
وكشف لك من أفعاله فعرض
ومشهودا وفى الاول فناء
فاذا ورد عليك خاطر من غيره
عيوبه جلست على بساط
حبه ﴿الشاط الرابع﴾
على فترته
الدرجة الى غيرها

Marfat.com

أن ترجع الى نفسك مدبرا لها ومختارا فاشرف لك ولا حال لك أن تحملها على الجد والاجتهاد امافى ظاهرك واما فى باطنك طمعا أن تدفع عنها ما أراد الله أن يدفعه عنك فكيف اذا نازعته فيما لا يريد دفعه عنك وأقل مافى هذا الباب دعاوى الشرك بأنك قد غلبت وما غلبت فان كنت غالبا فكن حيث شئت وأنى يكون حيث شئت أبدا فدل اجتهادك على عظيم جهدك بافعال الله وما أقبح عابدا جاهلا أو عالما فاسقا فما أدرى بأى الوصفين أصفك أبالجهل أم بالفسق أم بهما جميعا نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات اذ التعطيل ينفى الشرع والخلو ينفى التوحيد وحاكم الشرع قد جاء بهما جميعا فادرج عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل باركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما بعين التأليف تكن محققا أولم يكفك بربك أنه على كل شئ شهيد ثم ان خطر لك أيضا فى مراقبتك خاطر من مكروه فى الشرع أو محبوب فيه مما قد سلف منك فانظر ما تذكر به وتنبه فان ذكرت الله به فادبك توحيده على بساط تفريده فان لم تكن هناك فادبك رؤية فضله فيما حلاك به من لطيف رحمته وزينك به من طاعته بتخصيص محبته على بساط مودته فان نزلت عن باب هذه الدرجة ولم تكن هناك فادبك رؤية فضله اذ ستره فيما اقترفت من معصيته ولم يكشف ستره لاحد من خلقه فان صرفت عن هذا وذكرت معصيتك ولم تذكر ما تقدم من الآداب الثلاثة فكن بادب الدعاء فى التوبة منها أو مثلها بطلب المغفرة لها بحسب ما يطلبه الجانى المحاط به هذا فى جانب المكروه فى الشرع وأما اذا ورد عليك خاطر من طاعة فقدمت وذكرت من أفادكها فلا تقر عينك بها بل بمنشئها فاذا قرت عينك بغيره سقطت عن درجة التحقيق فان لم تكن فى هذه المنزلة فكن فى التى تليها وهو ان تشهد عظيم فضل الله عليك اذا جعلت من أهلها ومبراتها ان ترزق خيرا منها بل من علاماتها الدالات على عينها وان لم تبوء هنا وبوئت فيما دونها فأدبك بدقيق النظر فى تلك الطاعة هل هى هى وأنت سالم من المطالبة فيها أم هى بعكس ذلك وأنت مأخوذ بها نعوذ بالله من حسنات تعود سيئات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاذا نزلت عن هذه الدرجة الى غيرها فادبك طلب النجاة منها بحسنها وسيئها وليكن هروبك من

حسناتك أكثر من حروف [illegible]
رحمه الله اذا أردت أن يكون لك نصيب
جملة واحدة الامن يدلك على الله باشارة صادقة
وأعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعمل
ذلك عبد الله أمرك أن ترفض عمدوما
الدنيا والزهد فى الناس فاقم مع الله بالمراقبة
والخضوع للاحكام بالاستقامة * ونفسه
وتراقب قلبك أن لا يرى فى المملكة
من أنوار العز انك قد عميت عن طريق الرشد
وكان الله على كل شئ رقيبا فهناك يدركك
أنه قريبة فالزم التوبة بالرعاية لقلبك ولا تشهد ذلك
عنه فان صحت هذه منك نادتك الهواتف أيضا من قبل
والانابة منه تتبعها واشتغالك بما هو وصفك
أوصافك فتستعيذ بالله منها فانا خذ فى الاستعاذة
أوصافك بالرجوع الى أوصافه وان كنت
من قريب اخضع لاحكامى ودع منازعتى
ربوبية تولت عبودية فكن عبدا
اليها وأنا بكل شئ عليم فان صحت لك
لا تكاد تسمع من العالمين

* فصل فى آداب القبض والبسط

منهما وهما يتعاقبان كتعاقب الليل
كان وقته القبض فلا يحاول البسط
أو ليلا فهتك
ينسبك لغير دين أو غير ذلك

Marfat.com

أن ترجع الى العلم مستعملا له كما أمرك الشرع أما فى الذنب فبالتوبة والانابة وطلب
الاقالة وأما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالتسليم والرضا والاحتساب وأما فيما
يؤذيك به ظالم فبالصبر واحذر ان تظلم نفسك فتنتصر لها فتتعدى الحق فى حق الظالم
فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما ألزمت به من
الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضا
ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب دعوتك وما أحسن ذلك اذا رحم الله لك من
ظلمك فتلك درجة الصديقين والرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وأما اذا
ورد عليك قبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شئ بالليل
والبسط أشبه شئ بالنهار واذا ورد عليك القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك
السكون والسكون عن ثلاثة أشياء عن الاقوال والحركات والارادات فان فعلت
ذلك فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع النهار أو يبدو لك نجم تهتدى به أو قمر
تستضئ به أو شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس
شمس المعرفة وان تحركت فى ظلمة ليلك فقل أن تسلم من الهلاك واعتبر بقوله ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فهذا
حكم العبودية فى القبضين جميعا وأما من كان وقته البسط فلا يخلوا ما ان يعلم له سببا أو
لا يعلمه فالاسباب ثلاثة السبب الاول زيادة الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة
السبب الثانى زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة السبب الثالث بالمدح
والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك فاذا ورد عليك
البسط من أحد هذه الاسباب فالعبودية تقتضى أن ترى النعمة والمنة من الله عليك
فى الطاعة والتوفيق فيها وتيسير أسبابها واحذر أن ترى شيأ من ذلك من نفسك
وأخصها أن يلازمك الخوف خوف السلب مما به أنعم عليك فتكون بمقوتا هذا فى
جانب الطاعة والنوال من الله تعالى وأما الزيادة من الدنيا فهى نعم أيضا كالاولى
وخف مما بطن من آفاتها وغوائلها وتصريفها وجهة كسبها الى غير ذلك من
الواجبات والمندوبات والمحرمات وأما مدح الناس لك وثناؤهم عليك وتقبيل يدك

Marfat.com

وامتثال أمرك فالعبودية تقتضى شكر النعمة ما شغلك
ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس اليك وأما البسط الذى لا
العبودية ترك السؤال والاذلال والصولة على الغنام والرجال الا
رب سلم الى الممات فهذه آداب القبض والبسط فى العبودية جميعا ال
﴿فصل فى آداب الفقد والوجد﴾ قال رضى الله عنه اعلم أن الفقد والوجد
علينا كتعاقب الليل والنهار ومدار هذا الامر على أربعة أشياء كن شاكرا لا
الله اذا وجدت وراضيا عن الله اذا فقدت وباذلا للفضل ولا تحزن على النكر فيحزن
عليك واحزن بالامانة اذا زدت وسلم وجهك الى الله فى كل أمر قصدت فان حاجوك
فقل أسلمت وجهى لله الآية ولا تكن عابدا مكايدا ولا زاهدا معاندا ولا عاصيا مقردا
ولا مفتريا جاحدا فان حظيت بالاربع الأول فقد دخلت فى ثناء الله تعالى بقوله شاكرا
لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ﴿فصل فى الاقتداء﴾ قال رضى الله عنه
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال لى
المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل شئ وقال رضى الله عنه لقنى من ذلك
راحتك فى الدنيا والآخرة بالزهد لا من ذلك على تعبك وقال رضى الله عنه
الكامل من حيى فى نفسه انما الرجل الكامل من حيى به غيره وقال رضى الله عنه
الرجل الكامل من سقط الخوف فى نفسه انما الرجل الكامل من
عن غيره وقال رضى الله عنه كل شيخ لم تصل اليك فوائد
بشيخ وقال رضى الله عنه عشرة وأى عشرة فاحفظ
مع أنه يخرجه عن أمر الشرع فلا تقربن منه واذا
والتعظيم فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه أبدا واذا
فلا تقربن منه ولا تركن الى رفقته فان
رجلا يستغنى بعلمه فلا تأمن جهله واذا
فاتهمه فى دينه واحذره أشد الحذر واذا
الراحة فلا ترجون فلاحه واذا

Marfat.com

بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديل فهمه وقال رضى الله عنه من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وقال رضى الله عنه ثلاثة لا تدعى وواحدة لا تزدرى اقتداء بنوح النبى ومحمد العربى صلى الله عليه وسلم قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين

﴿فصل فى آداب المجالسة﴾ قال رضى الله عنه مجالسة الاكابر بأربع أوصاف بالتخلى عن اضدادهم والميل والمحبة والتخصيص لهم الثانى القاء السلم بين أيديهم وترك ما تهوى لما يهوون الثالث ايثار أقوالهم وأفعالهم وترك التجسيس على عقائدهم الرابع تعلق الهمة بما تعلقت به همتهم بشرط الموافقة لهم فى أفعالهم وقال رضى الله عنه اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمرروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست العباد الصديقين ففارق ما تعلم ولا تنسب لما تعمل تظفر بالعلم المكنون وبفوائد أجرها غير ممنون

﴿فصل فى الآداب﴾ قال رضى الله عنه آداب الحضرة ثلاثة دوام النظر والقاء السمع والتوطين لما يرد من الحكم وقال رضى الله عنه أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها وأربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأ أن به وان كان جدهم أعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة ذوى الفاقة ومواظبة المجلس فى الجماعة

﴿فصل فى آداب السؤال﴾ قال رضى الله عنه منال السائلين ثلاثة سائل يسأل عن التصديق بتحقيق القرب وسائل يسأل عن عين التحقيق برفع الحجاب وسائل يسأل عن النيابة من الفناء عن نفسه وقال رضى الله عنه اذا سألت فاسأل الله فان أعطاك فاشكره وان منعك فارض عنه واياك وكرازة النفس وسوء الظن وغلبة

Marfat.com

الشهوات فتحرم الحية والمرة والرأس والاعلى الى أسفل من ذلك ولست أدري أي
رضي الله عنه وقد أراد أن يمشي الى بعض
اجعل مشي اليهم تواضعا لوجهك وابتغاء
وزيني بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون
والايثار ورفع الحاجة من الصدور في الليل والنهار وفي
المفلحين واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال رضي الله عنه اذا دخلت على أحد فاجعل اني
عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رضي
ما يسأل العبد من الله تعالى خيرات الدين ففي خيرات الدين خيرات
الآخرة خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا ظهور خصائص
أربعة أوصاف العبودية ونعوت الربوبية
والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة
من الانوار والتقريب وقال رضي الله عنه اذا
حسبنا الله ونعم الوكيل وقال رضي الله عنه
فارفعها الى الله قبل أن ترفعها الله
لم يقض لك منهم فارض عن الله ولا تسخط
الله ولا تمدح أحدا الا بما
عنك واعبد الله باليقين ترفع في
أخس الناس منزلة عند الله من جعل
كانت لك حاجة وأردت أن تقضي
والمشيئة لله تعالى والحول فوق
غير الله تعالى فتحجب

Marfat.com

برج ولاتذل والمؤمن لايذل نفسه وقل بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولافى السماء وهو السميع العليم

﴿فصل فى الاستخارة﴾ قال رضى الله عنه لايستخار الاأمين وكم عبد أمين على الاموال غير أمين على الفروج ورب عبد يكون أمينا على الفروج ولا يكون أمينا على الاموال ورب عبد يكون أمينا فى الاموال أمينا فى الفروج غير أمين على الدين والامين على الدين هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين والاشراف على الاحوال كلها وعواقب الامور فى الدنيا والآخرة

﴿فصل فى النية﴾ قال رضى الله عنه حقيقة النية عدم غير المنوى عند الدخول فيه وكمالها الاستصحاب على التمام وقال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات فقال ان للنية محلا وقتا وكيفية ومعنى فنسألك الصفاء لمحلاتها والتوفيق فى أوقاتها والعصمة فى كيفياتها والتحقيق لمعانيها ونسألك صحة العقد وحسن القصد وارادة لوجه الله تعالى وتعظيما لحق الربوبية والزام النفس وصف انعبودية فمحل النية القلب ووقتها عند افتتاح الاعمال وكيفيتها ارتباط القلب مع الجوارح ومعنى النية أربعة أشياء القصد والعزم والارادة والمشيئة كل ذلك بمعنى واحد وللنية صورتان توجه القلب بحسن التيقظ فيه والصورة الثانية الاخلاص فى العمل لله ابتغاء ما عنده من الاجر وارادة وجه الله وقال رحمه الله فى قوله صلى الله عليه وسلم من حسنت نيته صلح عمله فحسن النية فيما بينك وبين الله بتوجه القلب بالتعظيم لله والتعظيم لامر الله والتعظيم لما به امر الله وفيما بينك وبين العباد بتوجيه النفوس بالنصيحة لهم مع القيام بالحقوق وترك الحظوظ ونبذ العوارض مع الصبر لله والتوكل على الله

﴿فصل فى الاعمال﴾ قال رضى الله عنه مدار الاعمال على أربعة أشياء المحبة والاخلاص والحياء والايمان فالمحبة بالخوف والاخلاص بالعلم والحياء بالتعظيم والايمان بالصدق (وقال) رحمه الله يحكى عن أستاذه رحمه الله انه قال أفضل الاعمال أربعة بعد أربعة المحبة لله والرضا بقضاء الله والزهد فى الدنيا والتوكل على الله والقيام

Marfat.com

بفرائض الله والاجتناب لمحارم الله والصمت عما لا يعنى والورع عن كل شئ يلهى وقال رحمه الله اللهم انا نسألك حسن اللب ودوام الذكر والفكر واللجأ والافتقار اليك والدعاء لك والاستجابة منك والثقة بك والتوكل عليك والزهد الواقع على الرد القاطع والمحبة والرضا هذه أعمال الصديقين فى بداية أمورهم

﴿فصل فى الاوراد﴾ قال رحمه الله أوراد الصادقين عشرون الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح وذم النفس عن الشهوات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر على أصول أربعة الزهد فى الدنيا والتوكل على الله والرضا بقضاء الله والحب الصافى على مبان أربعة الايمان والتوحيد وصدق النية وعلو الهمة ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا تعرج له فلاحا العلم والورع والخشية لله والتواضع لعباد الله وقال رحمه الله يحكى عن أستاذه رحمه الله أنه قال عبادة الصديقين عشرون كلوا واشربوا والبسوا واركبوا وانكحوا واسكنوا وضعوا كل شئ حيث أمركم الله ولا تسرفوا واعبدوا الله واشكروه وعليكم بكف الاذى وحمل الاذى وبذل الندى فانها نصف العقل والنصف الثانى أداء الفرائض واجتناب المحارم والرضا بالقضاء وان عبادة الله هى التفكر فى أمر الله والثقة فى دين الله أس العبادة والزهد فى الدنيا ورأسها التوكل على الله فهذه عبادة الاصحاء من المؤمنين وان كنتم مرضى فاستشفوا واسترقوا بالعلماء واختاروا منهم الاتقياء الهداة المتوكلين على الله تعالى وقال رضى الله عنه سألت أستاذى عن ورد المحققين فقال عليك باسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوب به وقال رضى الله عنه يحكى عن رجل سأل استاذه رحمه الله وظف على وظائف وأورادا قال فغضب منه الاستاذ وقال أرسول انا فاوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وايثار الشهوات وامنع من ذلك كما بما قسم الله تعالى لك اذا خرج لك مخرج الرضا فكن به راضيا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا وحب الله قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لانواع الكرامات وحصن من ذلك كله أن

7300

Marfat.com

تحت أمالة رقم ١٣٨٩ في ٢٣ / ٦ / ١٩٦٩

كتاب المفاخر العليه في المآثر الشاذليه

لقطب الواصلين صاحب الامداد

سيدى أحمد بن محمد بن

عباد رحمه الله

آمين

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

﴿ مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى ﴾

(بمصر)